٤٧
تصدر منتصف كل شهر هجري ( وفي كل شهرين مرة مؤقتاً ) السنة التاسعة ـ ١٥ ذو القعدة / ١٤٢٥ هـ

# الأصالة

رسالة إسلامية منهجية جامعة

## عودة إلى الكتاب والسُّنَّة بفهم سلف الأمة

## إقرأ في هذا العدد . . .

من محاسن الإسلام ... سماحة الشيخ عبدالله بن حميد رحمه الله

الحج المبرور ... الشيخ الدكتور محمد خليل هراس رحمه الله

خطر تصدر الجهلة على الأمة ... فضيلة الشيخ عبدالسلام بن برجس رحمه الله

مكانة العلماء ... الشيخ الدكتور عبدالرزاق العباد

التقريب بين أهل الفرق والأديان ! ... الشيخ سعد الحصين

بطراً ورئاء الناس ... الشيخ الدكتور محمد بن موسى آل نصر

دعوة المظلوم ... الشيخ علي بن حسن الحلبي

إصلاح أهل التغيير ... الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان

الوحدة الإسلامية والحج ... الشيخ سليم بن عيد الهلالي

رسالة الدعوة وميثاق الدعاة ... أسرة التحرير

الأصالة
أشعر أنها اسمٌ على مسمّى إن شاء الله
الشيخ العلامة
محمد ناصر الدين الألباني
رحمه الله
مجموع فتاويه
( رقم ٦٣١٨ )

الناشر
مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية
تلفون : ٣٦١١٢٣٢ - ٥ - ٠٠٩٦٢

رسالة إسلامية منهجية جامعة

# الأصالة

٤٧

عودة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة

السنة التاسعة — تصدر منتصف كل شهر هجري (وفي كل شهرين مرة مؤقتاً) الناشر (مركز الإمام الألباني للدرسات المنهجية والأبحاث العلمية)

١٥ ذو القعدة ١٤٢٥هـ

أسرة التحرير

رئيس التحرير:
الشيخ/ د. محمد بن موسى آل نصر

مدير التحرير:
الشيخ/ علي بن حسن الحلبي الأثري

الأعضاء:
الشيخ/ سليم بن عيد الهلالي
الشيخ/ مشهور بن حسن آل سلمان

عنوان المراسلة

الأردن
ص.ب (٢٦٩٩) الرمز البريدي (١٣٧١٣).
تلفاكس: ٣٦١١٢٣٢ - ٥ - ٠٠٩٦٢
موقعنا على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت):
www.albanicenter.com
البريد الإلكتروني:
albani1421@hotmail.com

ترسل المقالات والاشتراكات باسم رئيس تحرير مجلة الأصالة

وتطلب (الأصالة) من جميع المكتبات السلفية في العالم.

ثمن النسخة

الأردن: (دينار)، الإمارات المتحدة: (١٠ دراهم)، البحرين: (دينار)، السعودية (١٠ ريالات)، الكويت: (٨٠٠ فلس)، أوروبا (٤ دولارات)، أمريكا (٥ دولارات).

الاشتراكات

- المملكة العربية السعودية (١٠٠ ريالاً).
- بقية الدول العربية (٣٠ دولاراً).
- أوروبا (٣٥ دولاراً).
- أمريكا (٥٠ دولاراً).

## إخواننا القراء

نرحب بكل مقال علمي رصين، ونرغب في كل نقد هادف بنّاء في (الأصالة):

منبر لكل مسلم مخلص داعٍ على الحق . .

- وفقنا الله وإياكم لكل خير -.

صاحب الامتياز والمالك: (شركة الأصالة للاستشارات الثقافية)
ترخيص دائرة المطبوعات والنشر برقم (١٣٢٨/٣/٤)- رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٢٠٣/٢٠٠٢/د).

إنَّ الحَمْدَ لله؛ نَحْمَدُهُ، وَنسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِه اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَأَحْسَنَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُها، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

# محتويات العدد


- **فاتحة القول:** إنصاف . . . وإسفاف

أسرة التحرير ..... ٥

- **تأملات قرآنية:** بطراً ورئاء الناس

الشيخ أبو أنس محمد بن موسى آل نصر ..... ٧

- **من هدي النبي ﷺ:** دعوة المظلوم

الشيخ أبو الحارث علي بن حسن الحلبي ..... ١٠

- **تهذيب النفوس:** مكانة العلماء

الشيخ الدكتور عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد ..... ١٣

- **مسائل فقهية:** إصلاح أهل التغيير

الشيخ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ..... ١٦

- **غياب العلماء:** خطر تصدر الجهلة على الأمة

الشيخ عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم ..... ٢٠

- **ليظهره على الدين كله :** من محاسن الإسلام

سماحة الشيخ عبدالله بن حميد ..... ٢٣

- **ردود وتعقبات:** الردود الحسان على من كتب ملاحظات على رسالة «مجمل مسائل الإيمان»

لافي بن يوسف الشطرات، و محمد بن أحمد المنشاوي ..... ٢٦

- **الحَجّ: أحكامه، وحِكَمُهُ (١):** الحج المبرور

الشيخ الدكتور محمد خليل هراس ..... ٣١

- **الحَجّ: أحكامه، وحِكَمُهُ (٢):** الوحدة الإسلامية والحج

الشيخ أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي ..... ٣٥

. **الحَجّ: أحكامه، وحِكَمُهُ (٣):** خلاصة أحكام الحج

أسرة التحرير ..... ٤١

. **ذكرى وتذكير:** خطورة الإعراض عن ذِكر الله (٢)

الشيخ أبو عبدالرحمن هشام العارف المقدسي ..... ٤٦

. **أبحاث عقدية:** التقريب بين أهل الفرق والأديان!

الشيخ سعد الحصين ..... ٥٠

. **من دلائل النبوة:** أحاديث ورجال (٢)

الشيخ أكرم بن محمد زيادة ..... ٥٥

. **كلمات في الدعوة والمنهاج:** تطاول سفهاء الخلف على علماء السلف

الشيخ سمير المبحوح ..... ٦١

. **أعمال القلوب:** يحبهم ويحبونه(٢)

نجلاء الصالح ..... ٦٥

. **أقلام واعدة :** المفتاح

حسن بن علي بن حسن الحلبي ..... ٧١

. **متابعات :** نشاطات مركز الإمام الألباني

أبو عثمان السلفي ..... ٧٢

. **مسك الختام:** رسالة الدعوة وميثاق الدعاة

أسرة التحرير ..... ٨٢


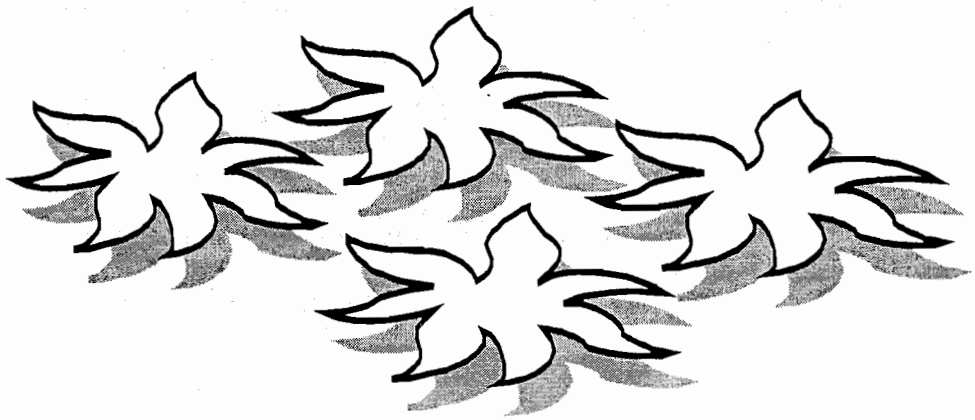

# إنصاف ... وإسفاف!

● بقلم: أسرة التحرير

نقرأ كثيراً من الكلامِ الموجّه -نقداً ورداً- إلى بعض العُلماءِ الرّبانيين، أو بعض طلبة العلم المُجدّين، أو بعض الدّعاةِ الحريصين:

فنرى -وا أسفاه-:

قليلاً من الإنصاف!

وكثيراً من الإسفاف!!!

فَلِمَ هذا السُّلوكُ الذي لا يُزري إلا بصاحبه، ولا يؤذي إلا المتلبّسَ به؟!

الجواب الواضحُ الصَّريحُ على هذا التساؤلِ أن نقولَ:

إنَّ (التّتبُّعَ) الدقيق لأصحاب هذه الأحوال، وأهلِ هذه الأقوال، لا يخرُجُ بهم عن ثلاثةِ أصناف:

١- حزبيّة ظاهرة أو مُغَلّفة!

٢- انحراف اعتقاديّ أو منهجيٌّ!!

٣- جهلٌ مُقْعِد عن صواب المعرفة!!!

فذو الحزبيّة يُعارِك نفسه لتثبيتِ ذاته!! ولو باختراع الحكايات، وتلفيق الأخبار...

المهمُّ أن تبقى الحزبيّة؛ التي عاش لها، (وقد) يرضى بالموتِ دونها!!!

وأمّا المنحرف -اعتقاداً أو منهجاً- فإنه لا يخرجُ عن الأوّل -إطاراً ولا مضموناً-؛ لأنّه لا يجعلُ البحث المجرّدَ للحقِّ -في الحقِّ- آلةَ الوصولِ للحقِّ!!

وإنّما تراهُ يسلكُ مسالكَ التّعصُّب، ويسير سَيْرَ المقلّدةِ العميان: فلا نظر، ولا فِكر، ولا بصيرة، ولا دراية...

وأمّا صاحبُ الجهلِ المُقْعِد: فكما قيل: (ذو الجهل يشقى بجهلهِ)! فتراه راضياً بالدَّنيّة مِن الحال، والسُّوء مِن المقال.. مع كِبْرٍ مُفْظِع، وبَطَرٍ مُوْجع!

فهذه الأصناف الثلاثة -التي سَمْتُها التقوُّل، وصِفتها البُعْدُ والتحوُّل- تَعرِفُ مِن

أنفسها بُعدَها عن الحقِّ، لذلك تراها تُشاغِبُ مِن بعيد، وتُناوش مِن مكانٍ ليس بقريبٍ!!

فيا ليتها (!) تذكر أدلة، وتُظهر حُجَجاً، لَهَانَ -إذاً- الخَطْبُ!! لكنَّها تُشوِّهُ، أو تُموِّه -بكلامٍ ليس له خِطام ولا زِمام-؛ فلا تُناقِش مسألةً، ولا تبحثُ قضيَّةً...

وإنّما همُّها التَّشكيك...

والتّحطيمُ...

والتكسيرُ...

والتبعيدُ...

ولئن كان هذا كلُّه ليس بذي أثرٍ على أهل الإنصاف؛ لكنّه -والله- يُضيِّقُ صُدورهُم والله -تعالى- يقول في مثلِ ذلك: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ...

فكيف بمن دونه ﷺ ممَّن دونهم؟!!

وهذا كلُّه -بِعُجَرِهِ وبُجَره- لا يزيدُ أهل الإنصاف -حماهم الله- إلا ثباتاً، وقوّة، واستقراراً...

ولن يزيدَ أهلَ الإسفاف -هداهم الله- إلا جُبْناً، وخَوَراً، وانْدِحاراً...

وما أجملَ كلامَ الإمامِ الحافظِ المُفسّرِ المؤرّخِ الفقيهِ أبي الفداء ابن كثير الدمشقي -رحمه الله- القائلَ في تفسير قول الله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٨]: «أي: كونوا قائمين بالحق لله -عزَّ وجل-؛ لا لأجل الناس والسُّمعة، وكونوا ﴿شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ﴾ أي: بالعدلِ لا بالجَوْرِ...»، ثم قال -رحمه الله-: «ولا يحملنّكم بغض قومٍ على ترك العدل فيهم، بل استعملوا العَدلَ في كل أحد، صديقاً كان أو عدواً، ولهذا قال: ﴿ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أي: عدلُكم أقربُ للتقوى من تركه...»، ثم قال: «... وقوله: ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾: وهذا من باب استعمالِ (أفعل) التفضيل في المحل الذي ليس في الجانب الآخر منه شيء»[1]. أي: هو استعمال لها في غير بابها.

ونبيُّنا -عليه الصلاة والسلام- يقول -فيما رواه مسلم- عن عبدالله بن عمرو بن العاص:

«إنّ المقسطين عند الله على منابر من نورٍ -عن يمين الرحمن -عزَّ وجل- وكلتا يديه يمين-؛ الذين يعدلون في حُكمهم، وأهليهم، وما وَلُوا».

والله وليُّ المتقين...

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٣٧).

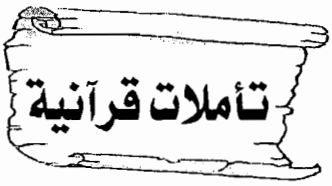


# ﴿ بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾

• بقلم: الشيخ أبي أنس محمد بن موسى آل نصر

لمّا كان غمط الناس مستلزماً لبطر الحق الذي جاءوا به، جمع النبي ﷺ بينهما تحت مظلة الكبر[1] عند تعريفه له بقوله: «الكبر: بطر الحق وغمط الناس -أو غمص الناس-».

فأمّا بطر الحق فهو دفعه وردّه، قال الصحابي الجليل النعمان بن بشير -رضي الله عنه- وهو على المنبر: «إنّ للشيطان مصائد وفخوخاً، وفخوخه البطر بأنعم الله، والفُجور بإعطاء الله، والكبر على عباد الله، واتباع الهوى في غير ذات الله».

والبطر على أربعه أنواع:

١- بطر الغنى: قال -تعالى-: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ [العلق:٦].

٢- بطر المُلك: قال -تعالى-: ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات:٢٣-٢٤].

٣- بطر المنصب.

٤- بطر الجاه والمكانة.

وأمّا غمط الناس: فيقول الإمام ابن كثير: «والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم وهذا حرام، فإنه قد يكون المحتَقَرُ أعظم قدراً عند الله -تعالى- وأحبَّ إليه من الساخر منه المحتقِر له، ولهذا قال الله -تعالى-: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾ [القلم:١١] أي: أنه يحتقر الناس ويهمزهم طاغياً عليهم، ويمشي بينهم بالنميمة»[2].

ولقد جمع أهل البدع -قديمهم وحديثهم- بين هاتين الخصلتين الذميمتين، فتراهم لا يقبلون الحق إلا من أربابهم، ورؤوس بدعتهم، ومشايخ طرقهم الرديّة، بل يعادون أهل العلم والسنّة، ويحتقرونهم، ويلقبونهم بألقاب السوء للتنفير عنهم.

قال الإمام أبو عثمان الصابوني -رحمه الله-: «وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم: شدة

(١) قال الأحنف بن قيس: «عجباً لابن آدم يتكبّر وقد خرج من مجرى البول مرتين».

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٢١٢).

معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ، واحتقارهم لهم، واستخفافهم بهم، وتسميتهم إياهم حشوية، وجهلة، وظاهريّة، ومشبهة، اعتقاداً منهم في أخبار رسول الله ﷺ أنها بمعزل عن العلم، وأنّ العلم ما يلقيه الشيطان إليهم من نتائج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة، وهواجس قلوبهم الخالية من الخير، العاطلة، وحججهم بل شبههم الداحضة الباطلة ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَـٰرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢]، ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج:١٨]»[1].

وقال الإمام ابن قيم الجوزيّة -رحمه الله-: «وقد ذمّ الله -تعالى- من يردّ الحق إذا جاء به من يبغضه، ويقبله إذا قاله من يحبه، فهذا خُلُقُ الأمّة الغضبيّة، وقال بعض الصحابة: «اقبل الحق ممن قاله -وإن كان بغيضاً- وردَّ الباطل على من قاله وإن كان حبيباً»[2].

فيُخشى على هؤلاء أن يكونوا ممن ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١] الآية.

سمعت النبي ﷺ يقرأ هذه الآية، فقلت -أي: عدي بن حاتم-: إنّا لسنا نعبدهم. فقال ﷺ: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه، فتلك عبادتهم».

ولقد جمع الله ذَمَّ البطر والرياء -معاً- في قوله: ﴿بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾، فهنا ثلاثة أخلاق سيئة لا بد من اجتماعها: غمط الضعفاء، ومراءاة الكبراء، ورد الحق من المخالف.

أمّا الرياء: فهو إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمد صاحبها، وأمّا السمعة فهي نحو ما في الرياء إلا أنها تتعلق بحاسة السمع، والرياء بحاسة البصر.

وعليه يحمل حديث جندب بن عبدالله -رضي الله عنه- في «الصحيحين» قال ﷺ: «من سمع سمع الله به، ومن يرائي يرائي الله به».

ومعنى الحديث: أنّ من عمل عملاً على غير إخلاص، يريد أن يراه الناس ويسمعوه، يجازى يوم القيامة على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه، ويظهر ما كان يبطنه على رؤوس الأشهاد.

وما أكثر أمثال هؤلاء في زماننا -ممن يسمون بالمحسنين-، وكان ينبغي أن يحسنوا لأنفسهم بإخلاصهم لله وصدقهم مع الله، ومن أكثر هؤلاء -وللأسف- من يقومون على بناء المساجد، ورعاية الأيتام -زعموا-، ومن علامات تسميعهم ومراءاتهم تسمية المساجد التي يبنونها بأسمائهم، وربما أوصى بعضهم بأن يدفنوا في تلك المساجد.

ومن أقبح فعالهم وأشنعها هيمنتهم على تلك المساجد، ورغبتهم الجامحة في السيطرة عليها، والتدخل في شؤونها الدينيّة، ومحاولة

---

(١) «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (ص٢٩٩).

(٢) «مدارج السالكين» (٣/ ٥٢٢).

إذلال الأئمة والمؤذنين فيها، وجعلهم أذناباً لهم، وأبواقاً يتحركون بإشاراتهم كالدمى، فإن لم يكونوا كذلك، فإنّما تُشَنّ عليهم حملات شعواء كاذبة، وتهم شنيعة، وافتراءات فظيعة.

ولقد بلغت الوقاحة وقلة الدين والجرأة على الباطل ببعض هؤلاء أن يقول في أحد المساجد التي ساهم في بنائها -حينما اختلف مع المصلين-: (سيُحوّلُ المسجد إلى صالة أفراح)!، وآخر يقول: (سأغلق المسجد)!

كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً وزوراً وإجراماً.

فهل تبقى هذه الفوضى، وهذه العبثية في بيوت الله باسم الإحسان؟!

إنني أهيب بوزارة الأوقاف في بلدنا الطيب أن تضع أيديها على بيوت الله، وخصوصاً المساجد الأهليّة، ولا تكتفي -فقط- بتعيين الإمام، بل بالإشراف عليها كاملاً، والإنفاق عليها ولو من أموال المصلين، وأن يقوم عليها أئمة مؤهلون من ذوي الكفاءات الدينيّة والعلميّة، ومن العلماء الربانيين الذين يصلحون ولا يفسدون، ويبنون ولا يهدمون، ويجمعون ولا يفرّقون، يعرّفون الناس بربهم، لا بأشخاصهم وهيئاتهم، يتبعون السنّة ولا يبتدعون في دين الله ما لم يأذن به الله.

وإنك لتعجب أشد العجب حينما ترى هذه الفوضى تجتاح أطهر بقعة وأقدس مكان (بيوت الله) لتغدوَ بيوت الله في الحقيقة بيوتاً لمشيِّديها، ولو صدقوا الله لرفعوا أيديهم عنها بعد أن قامت وزارة الأوقاف باستلامها والإشراف عليها.

أقول: إنّ هذه السيئة الخطيرة تنتشر في بلادنا طولاً وعرضاً -إلا مَن رحم الله وقليل ما هم-، أولئك المخلصون الصادقون، الذين اكتفوا من تلك المساجد بدعاء المصلين، واحتساب الأجر والثواب عند الله، ولا ننسى أنّ العبرة ليست بتشييد المساجد وزخرفتها، لكنَّ العبرة بالحفاظ على رسالتها الإسلاميّة، والتي من أهمها توفير إمام صالح لها يقوم على نشر العقيدة الصحيحة، وإحياء السنن الميتة، ونشر العلم والوعي الصحيح بين المصلين، وحل مشاكلهم.

ومع تقصير هؤلاء المحسنين (زعموا) الشديد في رعاية تلك المساجد، إذ يمنعون عنها كل خير يأتي من غيرهم، ولو فيه خير للناس والمسجد، فالأرض جعلت كلها مسجداً لهذه الأمّة، وعمّارها زوارها، فمن بنى لله مسجداً لم يخلص فيه لله كان وبالاً عليه، فمن أوائل من تسعر بهم النار ثلاثة وفيهم: جواد لم تكن نفقته وصدقته لله، وإنما ليقال: جواد كريم، وقد قيل.

فأقول لهؤلاء الذين يدّعون الإحسان: ارفعوا وصايتكم عن بيوت الله ليتقبّل الله عملكم في الصالحين، وجزى الله كل محسن مخلص كريم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، والحمد لله ربّ العالمين.

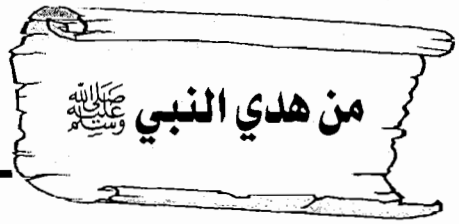


# دعوة المظلوم

• بقلم: الشيخ أبي الحارث علي بن حسن الحلبي الأثري

. . . عندما يتلو العبدُ الموقِنُ بربِّه قوله -تعالى-: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر:٦٠] -أو يسمعُهُ-: فإنّه يطمئنُّ له، وينشرحُ به، ويعلمُ مِن نفسهِ عِظَمَ شأْن الله، وجليلَ قُدرةِ خالقهِ ومولاه . . .

فإذا رأى هذا العبدُ الموقنُ (شيئاً) من الآثار الفِعليّة لهذه الآية الكريمةِ: فإنَّ ذلك -له- سببُ مَزيدٍ مِن اليقين، وبابُ زيادةِ ثقةٍ بهذا الحقِّ المبين.

وليس هذا في أيٍّ من الحالات -كيفما كانت- سبيلَ تزكيةٍ لنفسه، أو طريقَ مدحٍ لذاتهِ . . .

فقد تكونُ تلك الاستجابةُ استدراجاً له وابتلاءً، ولكنَّ حُسن ظَنِّ العبد بربِّه يدفعُ عنه مثل هذا التوهُّم؛ فالله -تعالى- أصدقُ القائلين، وأحكمُ الحاكمين. . .

فكيف -بالله- إذا كان دُعاءُ العبد لربِّه -هذا- صادراً مِن مظلومٍ يُحِسُّ ظُلْمَه بيده، ويمسُّه بأناملهِ، ويشعر فيه شعوراً لا يندفعُ؟!

فإنّ هذا -ليس شَكٌّ- لَيَكونُ أوْلى وأولى لمزيدٍ من الصلةِ بالله، وزيادةٍ لثقة العبدِ بمولاه . . . وبخاصَّةٍ مع ورود أحاديثَ نبويَّةٍ تُبشِّر (الخلْق) -ولا أقول: العبد الموقن! حسب- باستجابة الربِّ لداعيه (المظلوم)؛ من ذلك: قول النبي ﷺ: «اتّقوا دعوة المظلوم -وإن كان كافراً- فإنه ليس دونها

حجاب»[1]، وقوله ﷺ: «إياكم ودعوة المظلوم -وإن كانت من كافر؛ فإنّه ليس حجابٌ دون الله -عزَّ وجل-»[2]، وقوله ﷺ: «دعوة المظلوم مستجابة -وإن كان فاجراً- ففجوره على نفسه»[3].

ونرى في الصَّحابةِ -رضي الله عنهم- من ظُلم . . فدعا . . فاستجاب الله له:

ففي «الصحيحين» من حديث جابر ابن سَمُرَة -رضي الله عنه- قال: «شكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر -رضي الله عنه- فَعَزَله، واستعمل عليهم عماراً، فشكَوا حتى ذكروا أنه لا يُحسن يُصلِّي.

فأرسل إليه، فقال: يا أبا إسحاق، إنّ هؤلاء يزعمون أنك لا تُحسن تُصلّي!

قال أبو إسحاق: أمّا أنا -والله- فإنّي كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ، ما أخرمُ عنها، أصلّي صلاة العشاء، فأركدُ في الأُوْلَيَين، وأُخِفُّ في الأُخْرَيَين.

قال: ذلك الظنُّ بك يا أبا إسحاق.

فأرسل معه رجلاً -أو رجالاً- إلى الكوفة، فسأل عنه أهل الكوفة، ولم يدع مسجداً إلا سأل عنه، ويثنون معروفاً.

حتى دخل مسجداً لبني عبسٍ، فقال رجلٌ منهم -يُقال له: أسامة بن قتادة، يُكنى أبا سعدة- قال: أما إذا نَشَدْتَنا، فإنّ سعداً كان لا يسير بالسَّريّة، ولا يَقسِمُ بالسويّة، ولا يعدل في القضيّة.

قال سعد: أمّا والله لأدعُونَّ بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً؛ قام رياءً وسمعةً فأطل عمره، وأطل فقره، وعرّضه للفتن.

وكان -بَعْدُ- إذا سئل يقول: شيخٌ كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد.

قال عبدالملك [الراوي عن جابر]: فأنا رأيته -بعدُ- قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنّه يتعرّضُ للجواري في الطُّرق، يغمِزُهُنّ» ا.هـ.

وعليه:

فربُّ العالمين -لِعظَمِ عدله، وجليل قسطِهِ- يَنْتصرُ للمظلوم من الظالم . . .

فالمظلوم -غالباً- أضعف من الظالم . . .

---

(١) «صحيح الجامع» (١١٩).

(٢) «صحيح الجامع» (٢٦٨٢).

(٣) «صحيح الجامع» (٣٣٨٢).

والظالم -غالباً-[1] أبعد عن الشرعِ من المظلوم . . فليس الأمر مرتبطاً فقط -كما تدلُّ النصوص- بصلاح إنسان، أو بجَور آخر . . . وإنما الأمر موصولٌ بسُوءٍ يَجْري، وظُلمٍ يقع . . .

فحتّى يظهر المحقُّ: تأتي النُّصرة . . .

وحتى ينكشِفَ المبطلُ: يَبِيْنُ العدلُ...

ومن تمام يقين العبد بربّه: أن يُعْلِنَ في النَّاسِ -أحياناً- بعضَ آثار هذا اليقين ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴾ [المدثر:٣١]، وبخاصّةٍ عند مشاهدتهِ شيئاً مِن قدرة مولاه، واستجابةِ دُعاه:

ففي «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٩٣) عن طاووس، قال:

سمعت عليّ بن الحسين -وهو ساجِدٌ في الحِجْر- يقول: عُبَيْدُك بِفنائِك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك . . .

قال: فوالله ما دعوت بها في كرب -قط- إلا كشف عني . . .

وفيه -أيضاً- (١١/ ٢٤١-٢٤٢) عن محمد بن إبراهيم البوشنجي، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: تبيّنْتُ الإجابة في دعوتين: دعوت الله أن لا يجمع بيني وبين المأمون[2]، ودعوته أن لا أرى المتوكل:

فلم أر المأمون؛ مات بالبذندون -قلت: وهو نهر الروم-، وبقي أحمد محبوساً بالرَّقّة حتى بويع المعتصم إثر موت أخيه، فرُدّ أحمد إلى بغداد.

وأمّا المتوكل؛ فإنه نوَّه بذكر الإمام أحمد، والتمس الاجتماع به، فلما أن حضر أحمد دار الخلافة بسامِراء ليُحدِّث ولد المتوكل ويُبرِّك عليه، جلس له المتوكِّلُ في طاقة، حتى نظر هو وأمه منها إلى أحمد، ولم يرهُ أحمد.

. . . فاللهَ نسأل، وبأسمائه الحسنى نتوسَّل أن يرزقنا الإخلاصَ، والسُّنَّة، والقبول، والوفاة على الإيمان، والدخول في الجنان، والفَرَحَ برؤيةِ الرحمن. . .

---

(١) بل قد يكون منتسباً إلى (السنة)، و(أهل السنّة) . . فليس مِن شرط السُّنّي أن يكون معصوماً مِن الظلم، والخطأ . . .

وهذا -وحدَه- كافٍ للمظلومِ -إذا استيأس مِن صلاحهِ وهدايتهِ- بجواز أن يدعُو على ظالمِهِ!

(٢) وما هذا إلّا لظلمهِ له، وشِدّتهِ عليه.

فَعَجباً مِن (مُشاغِب) ذي بلاء؛ يُكابرُ الحقَّ وأهلَه الكُبَراء؛ ويُسَوِّغُ الباطلَ لنفسه -بجلاء-!! بِلبُوسِ غازٍ -قادمٍ (من الصحراء)-!!

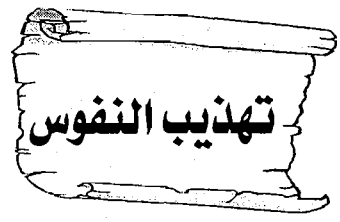


# مكانة العلماء

● بقلم: الشيخ الدكتور عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد

إنّ من المَشَاهِد الرائعة التي تظهر لكلِّ متبصّر مكانة العلماء، ورفعة مقامهم، وعلوَّ قدرهم، وسموَّ منزلتهم: أن ترى الحجيج -في أعظم موسمٍ سنويٍّ- يسألون عنهم، ويبحثون عن أماكنهم، ويحرصون على التفقُّه عليهم، ويطرحون عليهم سؤالاتهم في أمور الحجّ وغيره، ويغتبطون بسماع أجوبتهم، وتوجيهاتهم، ونصائحهم.

ولا ريب -أصلاً- في رفعة قَدْرِ ومكانة العلماء؛ إذ هم في الخير قادة، تُقتصُّ آثارهم، ويُقتدى بأفعالهم، وينتهى إلى رأيهم، تضع الملائكة أجنحتها لهم رضاً بصنيعهم، ويستغفر لهم كلُّ رطب ويابس، حتى الحيتان في الماء، بلغ بهم علمهم منازل الأخيار ودرجات المتقين الأبرار، فَسَمَتْ بهم منزلتهم، وعَلَت مكانتهم، وعظم شأنهم وقدرهم، كما قال الله -تعالى-: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة:١١]، وقال -تعالى-: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر:٩].

وبجميل نصحهم، وحسن توجيهاتهم، وتمام بيانهم يعرف الناس الحلال من الحرام، والهدى من الضلال، والحق من الباطل، قال العلامة أبو بكر الآجُرِّي -رحمه الله- وهو يتحدث عن مكانة العلماء-: «فضلهم على سائر المؤمنين، وذلك في كل زمان وأوان، رفعهم الله بالعلم، وزيَّنهم بالحلم، بهم يُعرف الحلال من الحرام، والحقّ من الباطل، والضّار من النافع، والحسن من القبيح، فضلهم عظيم، وخطرهم جزيل، ورثة الأنبياء، وقرة عين الأولياء، الحيتان في البحر

لهم تستغفر، والملائكة بأجنحتها لهم تخضع، والعلماء في القيامة بعد الأنبياء تشفع، مجالسهم تفيد الحكمة، وبأعمالهم ينزجر أهل الغفلة، هم أفضل من العُبَّاد، وأعلى درجة من الزهَّاد، حياتهم غنيمة، وموتهم مصيبة، يذكّرون الغافل، ويعلّمون الجاهل، لا يتوقع لهم بائقة، ولا يخاف منهم غائلة . . . ».

إلى أن قال -رحمه الله-: «فهم سراج العباد، ومنار البلاد، وقِوام الأمّة، وينابيع الحكمة، هم غيظ الشيطان، بهم تحيا قلوب أهل الحق، وتموت قلوب أهل الزيغ، مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء، يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، وإذا انطمست النجوم تحيَّروا، وإذا أسفر عنها االظلام أبصروا»[1]. اهـ

وإذا كان أهل العلم بهذه المنزلة الرفيعة، والدرجة العالية المنيفة، فإنّ الواجب على من سواهم أن يحفظ لهم قدرهم، ويعرف لهم مكانتهم، وينزلهم منازلهم، قال ﷺ: ليس «من أمتي من لم يُجِلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقّه»[2].

فلا بدّ من معرفة منزلة العلماء وحفظ حقوقهم؛ حيهم وميتهم، شاهدهم وغائبهم، بالقلوب حبّاً واحتراماً، وباللسان مدحاً وثناءً، مع الحرص على التزوُّد من علومهم، والإفادة من معارفهم، والتأدب بآدابهم وأخلاقهم، والبعد عن النيل منهم، أو اللّمز لهم، أو الوقيعة فيهم، فإنّ ذلك من أعظم الإثم وأشد اللؤم.

إنّ العلماء هم القادة لسفينة النجاة، والرواد لساحل الأمان، والهداة في دياجير الظلام ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤].

هم حجّة الله في الأرض، وهم أعلم بما يُصلحُ المسلمين في دنياهم وأخراهم؛ لِمَا آتاهم الله من العلم، ولِمَا حَبَاهم به من الفقه والفهم، فهم عن علم ثاقب يُفتون، وببصر نافذ يُقرّون، وعن نظر بصير يحكمون، لا يُلقون الأحكام جُزافاً، ولا يصدعون صفوف المسلمين فتناً وإرجافاً، ولا يبتدرون إلى الفتاوى دون تحقيق وتدقيق تهاوناً وإسرافاً، ولا يكتمون الحقّ عن الناس غمطاً لهم أو تكبُّراً واستنكافاً.

---

(١) «أخلاق العلماء» (ص١٣-١٤).

(٢) المسند (٢٢٧٥٥)، وحسنه الألباني -رحمه الله- في «صحيح الجامع» (٥٤٤٣).

ولهذا أمر الله بالردّ إليهم دون سواهم، وسؤالهم دون غيرهم، قال الله -تعالى-: ﴿ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٤٣]، وقال -سبحانه-: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء:٨٣]، وهذا فيه تأديب للمؤمنين بأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمّة، والمصالح العامّة فيما يتعلّق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم: أن يتثبتوا ولا يستعجلوا، وأن يردوا ذلك إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهل العلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور، ويعرفون المصالح وضدّها، فمن صدر عن رأيهم سلم، ومن افتأت عليهم تضرّر وأثم.

وإنّ من علامات الضياع البعد عن العلماء الراسخين، وترك التعويل على فتاوى الأئمة المحققين، ونزع الثقة بالفقهاء المدقّقين.

وحين تفقد الأمّة الثقة بالعلماء يُصبح شأنها كأناس في صحراء قاحلة بلا قائد يقودهم، ولا هادٍ خِرّيت يدلُّهم، فيؤول أمرهم إلى العَطَب، وتكون نهايتهم إلى التَّلَف.

فالعلماء هم الذين لهم الصدارة في دعوة الأمّة وتوجيه مسارها وإرشاد يقظتها، وإن لم يكن الأمر كذلك اتّخذ الناس رؤوساً جهّالاً فأفتوهم بغير علم، ودلّوهم بغير فهم، وحينئذ يحلُّ الوهن، ويعظم الخلل، وتغرق السفينة.

قال الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-: «عليكم بالعلم قبل أن يُقبض، وقبضه بذهاب أهله، عليكم بالعلم فإنّ أحدكم لا يدري متى يفتقر إلى ما عنده، وستجدون أقواماً يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله، وقد نبذوه وراء ظهورهم، وإيّاكم والتبدُّع والتّنطع والتّعمق، وعليكم بالعتيق»[1].

نسأل الله الكريم أن يُبارك في علمائنا، وأن يوفّقنا لحسن الاستفادة منهم، وأن يجزيهم عنّا وعن المسلمين خير الجزاء، إنه سميع مجيب.

(١) «سنن الدارمي» (١٤٣).

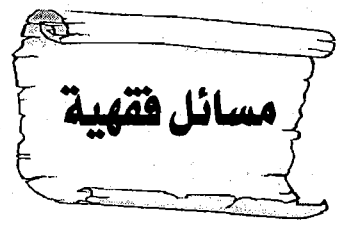


# إصلاح أهل التغيير

• بقلم: الشيخ أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

عند إضاعة الواجبات، وهضم الحقوق، وإثارة العواطف، وانتشار الظلم، تقلق الأعصاب، وتتحفّز نفوس الصادقين للإصلاح، ولكن! لهذه النفوس أمراض، ولله -عزّ وجل- سنن، فالمصيبة العظمى أن تسيطر على عمليّة الإصلاح أدواء أو تصورات، تخالف سنن الله -عزّ وجل-.

والعلماء، ودعاة الحق، وأصحاب المنهج السوي تصدمهم هذه الأمراض، وتلك التجاوزات، فكيف يتعاملون معها: أبتعالم على أصحابها؟ وتحطيم لهم؟ وتآكل معهم؟ أم بتكامل فيه إصلاح لأهل التغيير، وتواصٍ معهم في الحق الذي هم عليه، ودعوة إلى صبرٍ وتسليمٍ به في مخاطبتهم وإصلاحهم؟!

بلا شك أنّ على الموفقين أشياء تتلخص في الآتي:

**أولاً**: الثبات على الحق الذي هم عليه، والدعوة إليه بتتابع وتلاحق، حتى يتم التلاقح الذي يولّد تغييراً لهؤلاء، ولا سيما في أصول عامّة غابت عنهم، وهي في واقع الساحة الدعويّة كثيرة.

**ثانياً**: لا يجوز -البتّة- للموفَّقين أن يكونوا مشاكسين، ويظهروا من خلال ذلك التتابع والتلاحق أنه لا همّ لهم إلا أولئك، وإنما الواجب أن يبقى حاضراً نصب أعينهم، وماثلاً أمامهم: واجبُهم الشرعي، واجب الوقت، ومهمة النبيين وهي: التعليم، والتزكية التي لا تتحقق اليوم إلا من خلال (التصفية) و (التربية)، ويثمر

ذلك ما قاله الطحاوي في «عقيدته» المشهورة عن النبيين: «. . . إليه -سبحانه- داعين، وبه معرّفين، ولمن أجابهم مبشرين، ولمن خالفهم منذرين، ويتم ذلك بواسطة تصحيح عقائد الناس وعبادتهم لله ربّ العالمين.

**ثالثاً**: لا يجوز -البتّة- للموفّقين ركوب الأمواج الموصلة إلى المكاسب والمناصب والرواتب، استجابة لحظوظ أنفسهم، أو تأثراً ومجاراة لمن (يعملون مصلحين) -كمهمة رسموها لأنفسهم أو رُسِمت لهم- أو احتواءاً من قبل غيرهم.

**رابعاً**: لا بدّ لأهل التصفية والتربية (السلفيين) من التمايز عن غيرهم، ولا سيما في الأوقات الحرجة، والخطوب المدلهمّة، حفاظاً على ذواتهم وشخوصهم، ومن يلوذ بهم، إبعاداً للفتنة عن مجتمعاتهم، وفق تقريرات العلماء الكبار، المبنية على اتباع نصوص الوحيين الشريفين، وإكمالاً لمنهج الصحابة والتابعين في البعد عن الفتن العُمّيّة، ووجوب اعتزالها، وترسُّماً لواجب الوقت، وتحقيقاً له بكل الإمكانات والوسائل الشرعيّة.

**خامساً**: لا بدّ من التفرقة بين (الغايات) و(الوسائل) -من جهة-، و(الثوابت)، و(المتغيرات) -من جهةٍ أخرى-؛ حتى لا تزل الأقدام، وتضل الأفهام، وهذا فارق مهم جداً بين العلماء العاملين، وبين مدعي العلم!

**سادساً**: لا بدّ من وجود قنوات حوار بين (أهل الإصلاح) الحقيقيين ومدّعيه، ما لم تظهر الدلائل على أنّ هؤلاء (المدّعين) هم أهل تقليد، يحملون في أجسادهم عقلاً عبداً لغيرهم، لا يعرف لغة أهل العلم والتحقيق، وحوار أولي الصدق والتدقيق.

**سابعاً**: لا بدّ من إحياء الربانيّة في اجتماع (الفهوم) قبل (الأبدان)، وتحقيق الولاية الشرعيّة لله ورسوله ﷺ والمؤمنين، وإبراز الفهم الصحيح لدين الله، وإملاء الوقت، وَشَغْل الأمّة به من خلال (خطب الجمعة) و (العيدين)، والدروس العلميّة في بيوت الله، عملاً بطريقة أول هذه الأمّة -وفيها العافية والخير والبركة- التي لا يصلح آخرها إلا بها، دون اللقاءات المغلقة، والاجتماعات

الحزبيّة لتحقيق ذوات المسؤولين، وسد نقصهم، بزعامة من غير دعامة، ورئاسة وهميّة، لا يترتب عليها أي حكم شرعي حقيقي، من وجوب الطاعة وإعطاء البيعة، إلى غير ذلك من أمور يمارسها هؤلاء الحزبيون من غير تأصيل ولا تقعيد علمي، ومن غير اتباع لعالم مرضيّ! أو من غير ملء الوقت بشيء نافع علميّ!

ومن باب التنزّل مع هؤلاء، وانطلاقاً من (العبرة بحقائق الأشياء ومعانيها؛ لا بألفاظها ومبانيها) نقول لهم:

إن أصررتم على وجوب التنظيم الحِزبيّ -الباطل-، فنقول: إنّ شرعنا فيه التنظيم الشرعيّ -الحقّ- بأصوله ومقاصده، ونصوصه وتشريعاته، فالشرع جمعنا على فهم واحد، وجعله شرطاً لدخول الإسلام (لا إله إلا الله)، أي: لا معبود بحق إلا الله، و(محمد رسول الله) أي: لا متبوع بحق إلا رسول الله ﷺ، وجمع أبداننا في صلوات وحج، وجمع مشاعرنا في صيام وصدقات وزكوات، وجمع حرصنا في نصيحة وتواصٍ بحق وصبر وأمر ونهي.

وإن كنتم مصرّين على مجاراة[1] أهل الأحزاب الدنيويّة، وتسليم الانقياد في العمل بـ(هيئة تنفيذية) فـ(أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي) وغيرهم من السابقين هم أول هيئة تأسيسية تنفيذية للنصوص الشرعيّة، فكونوا معهم، ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة:١١٩]، وافهموا الدين على وفق ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾، وهم الصحابة والتابعون . . . ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].

ثامناً: لا بدّ من التفرغ لخدمة العلم والدين، وسلوك واختيار الخطة الدينية لا

(١) من الأسباب الكلية لفساد التنظيمات الحزبيّة العاملة للإسلام -باسمه؛ لا بحقيقته التي يحبها الله- المجاراة للأحزاب الأرضية، ولا سيما في الفترة النشطة للعلمانيين واليساريين في القرن المنصرم، فتبنى بعض القائمين على هذه التنظيمات شَغْل الناس بالقضايا الساخنة، ودخول البرلمانات، وإقامة الثورات، واعتماد الإضرابات والمظاهرات، والتلوّن والمداهنات، وإبرام المحالفات . . . إلى غير ذلك من المخالفات.

السياسية، على الرغم من ثقل ذلك على نفوس الشاعرين بالقهر والتغلب، وهم كثر في هذه الأزمنة، فإنهم لينفرون من الحق وأهله، فكيف بهم وقد عرف الحزبيون سبيل مرضاتهم، وطرق علاجهم الآنيّة لا الحقيقية؟! وعمل رؤوسهم لرفع مكانتهم أنفسهم، وتحيَّلوا على الضعيف ليتوكل، وهادنوا هؤلاء حتى يستثمروا، ونصبوا الفخاخ لاقتناصهم في الفترات الحرجة، هذا كله وغيره مما يجعلنا نقرر بحسم وحزم أنّ الخطة الدينية هي التي يجب أن تتَّبع.

وأعجبتني في ذلك كلمة هادئة مهمة غاية للعلامة السلفي عبدالحميد بن باديس -رحمه الله تعالى- يقول فيها: «فإننا اخترنا الخطّة الدينية على غيرها، عن عِلْم وبصيرة، وتمسكاً بما هو مناسب لفطرتنا وتربيتنا من النصح والإرشاد، وبث الخير والثبات على وجه واحدٍ، والسير في خط مستقيم، وما كُنَّا لنجد هذا -كلّه- إلا فيما تفرغنا له من خدمة العلم والدين، وفي خدمتها أعظم خدمة، وأنفعها للإنسانية عامّة.

ولو أردنا أن ندخل الميدان السياسي لدخلناه جهراً، ولضربنا فيه المثل بما عُرِفَ عنّا من ثباتنا وتضحياتنا، ولقُدْنا الأمّة -كلّها- للمطالبة بحقوقها، ولكان أسهل شيء علينا أن نسير بها على ما نرسمه لها، وأن نبلغ من نفوسها إلى أقصى غايات التأثير عليها؛ فإنّ مما نعلمه -ولا يخفى على غيرنا- أنّ القائد الذي يقول للأمّة: (إنك مظلومة في حقوقك! وإنني أريد إيصالك إليها!)!! يجد منها ما لا يجد من يقول لها: (إنك ضالة عن أصول دينك، وإنني أريد هدايتك).

فلذلك تُلبي له كلُّها . . .

وهذا يُقاومه معظمها . . . أو شطرها!

وهذا كلُّه نعلمه! ولكننا اخترنا ما اخترنا لما ذكرنا وبيَّنّا.

وإننا -فيما اخترناه- بإذن الله راضون، وعليه متوكّلون»[1].

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) من كلام العالم الربّاني، العلامة السلفي المتفاني، عبدالحميد بن باديس -رحمه الله تعالى- في «الصراط السوي» عدد رمضان - سنة ١٣٥٢هـ - رقم (١٥).

غياب العلماء

# خطر تصدّر الجهلة على الأمّة

● بقلم: الشيخ عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم -رحمه الله-

إنّ الخوف على الأمّة من أولئك الذين لبسوا ثياب العلم الشرعي -وما هم من العلم الشرعي في شيء-؛ لهو الخوف الصادق على الأمّة من الفساد والانحراف، ذلك بأنّ تصدّر الجُهّال -في حين فقد العلماء الصادقين المتمكنين- بابٌ واسع للضلال والإضلال، وهذا ما أخبر به النبي ﷺ في قوله -كما في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص-: «إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبقِ عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»[1].

ولقد تنبه أهل العلم المخلصون لخطورة هذا الصنف من الناس على دين الأمّة وعقيدتها ومصيرها؛ فقضوا بوجوب الحذر والتحذير منهم، وعدم الأخذ عنهم.

وأنا أنقل نصّين من كلام أهل العلم -غاية- في شرح هذا الباب:

**الأول:** قول أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني -رحمه الله تعالى[2]-: «اعلموا -رحمنا الله وإياكم- أنّ أهل البدع والضلال من الخوارج، والروافض، والمعتزلة قد اجتهدوا أن يدخلوا على أهل السنّة والجماعة شيئاً من بدعهم وضلالهم، فلم يقدروا على ذلك؛ لذب أهل العلم ودفعهم الباطل، حتى ظفروا بقوم في آخر الوقت، ممن تصدّى

(١) أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

(٢) كتابه «الإنصاف» (ص١١٤).

للعلم ولا علم له ولا فهم، ويستنكف ويتكبّر أن يتفهَّم وأن يتعلّم؛ لأنه قد صار متصدراً معلماً بزعمه، فيرى -بجهله- أنّ عليه في ذلك عاراً وغضاضة، وكان ذلك منه سبباً إلى ضلاله وضلال جماعته من الأمّة». ا.هـ.

الثاني: قول الراغب الأصبهاني -رحمه الله تعالى[1]-:«لا شيء أوجب على السلطان من رعاية أحوال المتصدين للرياسة بالعلم، فمن الإخلال بها ينتشر الشر، ويكثر الأشرار، ويقع بين الناس التباغض والتنافر . . . »، قال: «ولمّا ترشّح قوم للزعامة في العلم بغير استحقاق، وأحدثوا بجهلهم بدعاً استغنوا بها عامّة، واستجلبوا بها منفعة ورياسة، فوجدوا من العامّة مساعدة بمشاركتهم لهم، وقرب جوهرهم منهم، وفتحوا بذلك طرقاً منسدَّة، ورفعوا به ستوراً مسبلة، وطلبوا منزلة الخاصّة فوصلوها بالوقاحة، وبما فيهم من الشَّرَهِ، فبدَّعوا العلماء، وجهَّلوهم اغتصاباً لسلطانهم، ومنازعة لمكانهم، فأغروا بهم أتباعهم حتى وَطئوهم بأظلافهم وأخفافهم، فتولّد بذلك البوار والجور العام والعار». ا.هـ

فهذان النّصان الجميلان أدعو أهل العلم وطلابه لتأمُّلِهما، والنظر في معناهما، وتأمّل واقع المسلمين اليوم على ضوء ما شرحه هذان العالمان الكبيران.

هل حلّ بالناس ما حلَّ -من انحراف بعض الشباب في معتقده، وظهور بوادر الفتن، وتجرؤ الصغار على كبار الأئمة، و(علماء الدعوة)، وخروجهم على طريقتهم -المستقاة من الكتاب والسنّة والأثر، مع معرفة تامّة بمقاصد الشريعة، ومواقع المصلحة- إلا باختلال الميزان الذي يوزن به العلماء، وارتقاء من لا علم له إلى مصافِّ الكبار؟

لقد صدق الصحابي الجليل عبدالله ابن مسعود -رضي الله عنه- وهو صادق، عندما قال: «إنكم في زمانٍ كثيرٌ فقهاؤه، قليل خطباؤه، قليل سُؤَّاله، كثير معطوه، العمل فيه قائد للهوى.

وسيأتي من بعدكم زمان قليل فقهاؤه، كثير خطباؤه، كثير سُؤَّاله، قليل معطوه، الهوى فيه قائد للعمل، اعلموا أنّ حُسن الهَدْي في آخر الزمان خيرٌ من بعض العمل».

---

(١) نقلاً عن «فيض القدير شرح الجامع الصغير» للمناوي (٢/ ٢٧٤).

أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»[1]، قال الحافظ في «الفتح»[2]:«وسنده صحيح، ومثله لا يُقال من قبل الرأي» ا.هـ.

وقد أخرج هذا الأثر -أيضاً- الإمام مالك في «الموطأ»[3] عن يحيى بن سعيد أنّ عبدالله بن مسعود قال لإنسان: »إنك في زمان كثير فقهاؤه . . . « إلى آخره.

قال ابن عبدالبر في «الاستذكار»[4]: «هذا الحديث قد روي عن ابن مسعود من وجوهٍ متّصلةٍ حسانٍ متواترة»[5].

ثم قال ابن عبدالبر: «والعيان في هذا الزمان على صحة معنى هذا الحديث كالبرهان» .ا.هـ.

هذا في زمانه -رحمه الله- فكيف بزماننا هذا؟!

(١) (٢/ ٢٥٨ مع الشرح).

(٢) (١٠/ ٥١٠).

(٣) (١/ ١٧٣).

(٤) (٦/ ٣٤٥).

(٥) وممن رواه: أبو خثيمة في كتاب «العلم» (١٠٩)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ١١٢،١١٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٨٢)، وصححه ووافقه الذهبي.

## مِن علامات أهل البدع

### (العمل بالعمومات)

**«. . .وهذا هو شبهة الذين يستحسنون البدع في الدين، ولا يقيمون وزناً للنصوص القاطعة بكمال الدِّين، ولا يعتبرون بأقوال السلف الناهية عن الإحداث في الدين؛ كقول ابن مسعود -رضي الله عنه-: «اقتصاد في سُنَّة؛ خير من اجتهاد في بدعة».**

**وهو منهج المبتدعة الذين لا يفرقون بين العادة والعبادة، أو بين المباحات والطاعات، فيقيسون هذه على التي لم يأت النبي ﷺ لبيانها وتفصيل القول في جزئياتها؛ بل قال: «أنتم أعلم بدنياكم»، وقال في العبادات: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه؛ فهو رد».**

**نسأل الله لنا ولهم الهداية».**

[«السلسلة الضعيفة» (١٢/ ٤٥٥)]

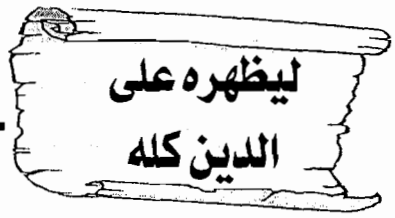


# من محاسن الإسلام

● بقلم: سماحة الشيخ عبدالله بن حميد -رحمه الله-

لا شكّ أنّ الدين الإسلامي دين سماوي، لم يكن لأمّة من الأمم مثله، ولا نزل على نبي من الأنبياء نظيره، إذ هو دين عام مبيّن لأحوال المجتمع الإسلامي، بل البشريّة عامّة، وبه كمل نظام العالم، فهو جامع شامل للمصالح الاجتماعيّة والأخلاقيّة، فإنه بين الأحوال الشخصيّة التي بين العبد وبين ربه من صلاة، وزكاة، وصوم، وحج، وشَرَعَ نظافة البدن فأمر بغسل الجنابة والجمعة والعيدين، أو بعضاً كالوضوء عند كل فريضة من الفرائض الخمس، وشرع أمور الفطرة من ختان، وقص شارب، وتقليم أظفار، ونتف أبط، والسواك، وحلق العانة، كما أرشدنا الإسلام إلى تجميل الثياب، وأن نكون على أحسن هيئة وأكملها، كما سنّ ذلك في الجمعة والعيدين، وهذّب الأخلاق؛ فأمر بالصدق في المعاملات، والوفاء بالعقود والعهود والمواعيد، وأوجب ترك الذنوب من زنا، وخمر، وغيبة، وقذف، وسعاية، وشهادة زور، وانحراف في الأحكام، وتحريف لما أباح الله، وحرّم تغيير الأحكام عن وجهها وما أريد بها، إلى غير ذلك.

وبالجملة؛ فإنّ الدين الإسلامي جامع روابط الأمّة الإسلاميّة، بل هو حياتها، تدوم بدوامه، وتنعدم إذا انعدم، وهو مفخرة مفاخرها العظيمة، وأهمّ خصائصها، حيث لم يكن لأمة من الأمم قبلنا مثله، فلو أنّ المسلمين تمسكوا بأحكام الإسلام، وتعاليم دينهم كما كان آباؤهم الأماجد لكانوا أرقى الأمم، وأسعد الناس، ولكن لمّا انحرفوا وحرّفوا تعاليم دينهم تنكبوا عن الصراط المستقيم.

وقد جعل الإسلام للفقراء حظاً في مال الأغنياء بالزكوات، والكفارات؛ لطفاً بهم، وإحساناً إليهم، ورحمة بالأغنياء، وتكرمة لهم، وتحصيناً لأموالهم.

وشرع الإسلام الحج ليشهدوا منافع لهم، فتتوافد إليه سائر الأمم الإسلاميّة، ليحصل اجتماع عام لسائر الأمم التي تَدين به، ولينتفع بعضهم من بعض، من علومهم وأحوالهم، ويحصل بذلك التعارف، والتعاون، والتآخي، ولما في ذلك من إعانة أهل الحرمين الشريفين ليكونا مركزين عظيمين للإسلام، وهذا بعض من مقاصد الحج.

كما قد شرع الإسلام اجتماعات أخرى -أصغر وأيسر- في الجمع والأعياد، وبيّن أحكام المعاملات من بيع، وربا، ورهن، وقرض، وإجارة، وشركات، ووكالات، وحوالة، وعاريّة، وغيرها من المعاملات الماليّة التي تقتضيها القاعدة التي عليها مبنى علم الاجتماع البشري.

وبيّن الإسلام كيف تقام البيوتات، وتؤسس العائلات، فندب إلى الزواج وحثّ عليه ورغّب فيه، وبيّن العقود التي تعتبر زواجاً، ووضع شروطها من رضا، وولي، وشهود، وغيرها، وما خالف ذلك فهو سفاح أو قريب منه، وأمر بسدل الحجاب للنساء؛ صيانةً للنسل وإبعاداً للمظنّة، وراحة لكل ضمير.

وبيّن أحكام الجنايات كالقصاص في النفس، والطرف وما يشترط لذلك.

كما بيّن ما يلزم لحفظ المجتمع العام من نصب إمام، وشروط استحقاقه للإمامة، وما يجب له من طاعة، وما يجب عليه من المشورة، والعمل بالشريعة، وإقامة العدل بين أصناف الرعيّة.

ثم إنّ الإسلام قسّم السلطة فجعلها خططاً؛ منها: القضاء؛ فحدّد للقاضي خطته من فصل الخصومات، والنظر في أموال غير المرشد، والحَجْر على من يستوجبه إلى غير ذلك، وبيّن خطة الشاهد؛ كيف تَحَمُّلُ الشهادة وأداؤها، وممن تقبل وعلى من ترد، وأمر بإثباتها وعدم كتمانها، كما بيّن خطة المحتسب ثم بقيّة الخطط، وبيّن حكم من خرج عن طاعة الإمام بأنّ يقاتل حتى يفيء إلى أمر الله، وبيّن كيف تعامل الأمم الأجنبيّة فيما إذا وقع حرب معها، وفي حالة مسالمتها، وأمر بتحسين الجوار، وإقامة الحدود على من أخاف السبيل، وخالف ما أمرت به الشريعة.

وبالجملة؛ فقد استقصى هذا الدين الإسلامي العظيم جميع الشؤون الاجتماعيّة، وبيَّنها أحسن بيان مما يعجز عن مثله عقلاء البشر، حتى دخل مع الرجل في بيته، وحكم بينه وبين امرأته، وبيّن ما له عليها من الحقوق، وما لها عليه من مثل ذلك، وبيّن ما عسى أن يقع بينهما من خلاف في المستقبل، كما حكم الإسلام بين الرجل وبين ولده، وبينه وبين نفسه في حياته وبعد وفاته، كأوقافه، ووصاياه، وما يصح منها وما لا يصح، وقسّم مواريثه، وبيّن أحكام تغسيله وتكفينه ودفنه.

كل هذا لأجل أن تنظم الحياة انتظاماً كاملاً، ويعيش المسلم عيشة هنيئة منتظمة ليتمكّن معها لإعداد الزاد ليوم المعاد، والتأهب لما بعد الموت، فالدين الإسلامي نظام عام للمجتمع البشري الإسلامي، فإنه تام الأحكام، ثابت المباني، دين سماوي لم يدع شاذة ولا فاذة إلا بيَّنها أحسن بيان، ووضحها أتمّ إيضاح، وما دخلت الأمم الكثيرة في الإسلام أفواجاً أفواجاً، واتسعت دائرة الإسلام فانتشرت الأمّة الإسلاميّة مادَّةً جناحَها من نهر الفاتح في الهند شرقاً إلى إفريقيا ثم إلى أواسط أوروبا في زمن قليل إلا باحترام الحقوق، والعمل بقواعد الإسلام، والتسوية بين طبقات المسلمين، ملكهم وصعلوكهم، وصغيرهم وكبيرهم فيه على السواء.

فالأمّة الإسلامية لا حياة لها ولا استقامة بدون التمسك بدينها، والعمل بأوامره ونواهيه، فهي دائمة بدوام دينها، مضمحلّة باضمحلاله، ساقطة إذا أهملت تعاليم دينها القويم، كما قال بعض أعداء المسلمين.

فقد كانت الأمم السابقة تقتبس من قواعده وأصوله، وتختاره على كثير من قوانينها الوضعيّة، فأنصف الإسلامَ كثيرٌ من عقلائهم، واعترفوا بأنّ مدنية أوروبا الحديثة لم تكن إلا بتعاليم الإسلام، والأخذ بقواعده ومبانيه، قال بعض حكماء أوروبا -ممن أنصف- بأنّ نشأة مدنيتها الحديثة إنما كانت رشاشاً من نور الإسلام، فاض عليها من الأندلس، ومن صفحات الكتب التي أخذوها من حروبهم مع المسلمين في الغرب والشرق.

وفّق الله المسلمين للتمسك بدينهم.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

الحلقة الأولى

# الردود الحسان

## على من كتب ملاحظات على رسالة (مجمل مسائل الإيمان)

● بقلم: لافي بن يوسف الشطرات و محمد بن أحمد المنشاوي

لقد اطلعنا على ورقات تحوي الكثير من الأغلاط، سماها صاحبها -زعماً- «ملاحظات وردود على رسالة مجمل مسائل الإيمان العلمية في أصول العقيدة السلفية»، قام بجمعها كاتب مجهول لا يُعْرَفُ له اسم ولا رسم؛ فضلاً عن منهج[1].

وهذه أمور تعين من يقوم بالرد أو الاستفصال، حيث يظهر من خلالها أجوبة أسئلة عديدة منها: هل الكاتب يعتد بخلافه أم لا؟

وهل هو ممن ينبغي تحسين الظن به؟ أم أنه خصمٌ ليس له إلاّ تسجيل طعونات و ملا حظا ت يُد خل من خلا لها ا لسُّم في الدسم؟

ويظهر واضحاً لكل ذي عينين أن الكاتب قد أحسن في السَّب والشتم وتحميل أقوال العلماء ما لا تحتمل، وهذا باب يستطيع الولوج فيه كل أحد، وأحسن أحوال صاحبه كما قال شيخ الإسلام؛ أن يكون بمنزلة العاميّ فقال -رحمه الله- في «الفتاوى» (٤/ ٢٨):

«ومن المعلوم أن الاعتراض والقدح ليس بعلم ولا فيه منفعة، وأحسن أحوال صاحبه أن يكون بمنزلة العاميّ، وإنما العلم في جواب السؤال».

---

(١) ثم تبيّن لنا -بعد- أنّ (أبو بصير السُّوري) النازل في (لندن)= ليقيم دولة الإسلام(!) مِن هناك!!

ونحب أن نُطَمْئن كل أخٍ غيور على عقيدة أهل السنة والجماعة أننا سنترفع عن الدخول فيما وقع فيه ـ ذاك ـ من سب وشتم؛ لأمور منها:

١ - تطييب نفس كل من قد يجد في قلبه شيئاً علينا يمنعه من إنصافنا، ولئلا نكون عوناً للشيطان على هذا الصنف من إخواننا.

٢ - ٣- ومنها: أن الهدف من كتابة (الملاحظات) على الأغلاط هو الذب عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وتقييم الخلاف الذي يظهر في صفوف من ينتسب إليها أو يُظن به أنه من أهلها! متَّبعين في ذلك - أو إن شئت فقل: - مُقتدين بسلفنا الصالح -رضوان الله عليهم-، وشعارنا في ذلك كله ما قاله ابن الوزير -رحمه الله- في العواصم والقواصم (١/ ٢٢٣):

٤ - «ولو أن العلماء -رضي الله عنهم- تركوا الذب عن الحق خوفاً من كلام الخلق، لكانوا قد أضاعوا كثيراً وخافوا حقيراً»، أي: صغيراً وما لا قيمة له.

وحالنا كما قال بعض السلف إذا ذكر من قبله:

لاتَعرِضنّ بذكرنا مع ذكرهم
ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

وعزاؤنا في ذلك ـ أيضاً ـ ما قاله ابن الوزير -رحمه الله-:

«وليس يضرني وقوف أهل المعرفة على حالي من التقصير، ومعرفتهم أن باعي في هذا الميدان قصير، لاعترافي أني لست من نقّاد هذا الشأن، وإقراري أني لست من فرسان هذا الميدان، لكني لم أجد من الأصحاب من يتصدى لجواب هذه الرسالة لما يجر إليه ذلك من القالة، فتصديت لذلك من غير إحسان، ولا إعجاب، ومن عدمَ الماء تيمم بالتراب».

**الغلط الأول:**

قال الكاتب -سدّده الله- معلقاً على قول المشايخ:

«الإيمان إعتقاد بالجَنَان، وقول باللسان، وعمل بالأركان» فقال:

«ولو قالوا: وعمل بالجوارح، بدلاً من قولهم: وعملٌ بالأركان؛ لكان أدقَّ وأصوب لأن العمل بالأركان لا تدخل فيه جميع الطاعات التي تدخل في مسمى الإيمان.....».

وغلطته هذه لنا عليها ملاحظات، لو أردنا أن نسهب فيها لطال بنا المقال؛ ولكننا نجملها فيما يلي:

١- لم يوفَّق الكاتب -هداه الله- في أول مسألة من مسائل الإيمان يذكرها العلماء عند بحثهم لهذا الموضوع، ألا وهي مسألةُ (تعريف الإيمان)، ويظهر ذلك من خلال ما يلي:

أ) جهل صاحبنا بمعاني كلام العرب، حيث أنه فرَّقَ بين لفظ (الأركان) و(الجوارح)، وفسَّرَ (الأركان) بالمباني الأربعة (الصلاة، الزكاة الصوم، الحج)، دلَّ على ذلك قوله -غفر الله له-: «لأن العمل بالأركان لا تدخل فيه جميع الطاعات»!

ب) وهذا غلط شنيع فظيع، أوقعَ الكاتبَ فيه عدمُ رجوعه لأشهر معاجم اللغة[1]، وكُتب السنَّة، ولو قدَّر الله له أن ينظرَ في «صحيح مسلم» -مثلاً- وهو مرجعٌ يعرفه حتى العامة - العقلاء و البلهاء منهم - لوجد فيه قول النبي ﷺ لأصحابه برقم (٢٩٦٩): «هل تدرون ممَّ أضحك؟ .... من مخاطبة العبد ربَّه.. قال: «فيختم على فيه، فيقال لأركانه: أُنطقي، قال: فتنطق بأعماله. قال: ثمَّ يُخَلَّى بينه وبين الكلام، قال: فيقول: بُعداً لَكُنَّ وسُحْقاً، فعنكنَّ كنت أناضل».

ب- استعجال الكاتب -هداه الله- واكتفاؤه -لتقرير تعريف الإيمان- بمصدر واحد اشتمل على قول بعض السلف فيه، ولم ينظر -على الأقل- في كتاب «الإيمان» لشيخ الإسلام، وإلاّ لوجد ما أنكره على المشايخ مسطوراً فيه، حيث قال -رحمه الله- في «الفتاوى» (٧/ ٥٠٥):

«وربما قال بعضهم وكثير من المتأخرين: قولٌ، وعملٌ، ونية، وربما قال آخر: قولٌ وعمل ونية واتباع السنَّة، وربما قال: قول باللسان واعتقادٌ بالجَنَان، وعمل بالأركان، أي: بالجوارح».

وقال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في «ضعيف ابن ماجة» (ص ١٠) معلقاً على حديث النبي ﷺ: «الإيمان معرفة بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان»، فقال -رحمه الله-: «أي: بالجوارح كالصلاة والصوم والزكاة والحج».

وإليك -أخي القارىء- بعض تعريفات السلف والخلف للإيمان، والذي يطابقها قولُ مشايخنا الكرام:

(١) انظر «لسان العرب» (١٣/ ١٨٦)، و«النهاية» في غريب الحديث (٢/ ٢٦٠).

١- قال الإمام ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله-: « اختلف الناس فيما يقع عليه اسم الإيمان اختلافاً كثيراً؛ فذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحاق بن راهويه وسائر أهل الحديث وأهل المدينة -رحمهم الله-، وأهل الظاهر وجماعة من المتكلمين إلى أنه: تصديق بالجَنَان واقرار باللسان وعمل بالأركان». [«الطحاوية» (٣٣٢)].

٢- قال الإمام السفاريني في «شرح ثلاثيات المسند» (٢/ ٢١٨): «والذي اعتمده أئمة الأثر وعلماء السلف: أن الإيمان: تصديق بالجنان، واقرار باللسان، وعمل بالأركان».

٣- قال العلامة ابن عُثيمين -رحمه الله- «شرح العقيدة الواسطية» (٢/ ٦٣٧) عند قول المؤلف:

«قول وعمل»، قال: «وهذا تعريف مختصر ومبسط فيقال: قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان».

والذي نخشاه أن تطولَ ملاحظتُه -أي: غلطه- كلامَ شيخ الإسلام، ومن سبق ذكرهم مِن أئمة العلم، ويُتَّهمون -بذلك- بالإرجاء والتجهم؛ كما فعل الكاتب - هداه الله - مع مشايخنا -حفظهم الله-.

ولا ندري بعد كل هذا هل يقال كما قال الكاتب: «ولو قالوا: وعمل بالجوارح، بدلاً من قولهم: عمل بالأركان؛ لكان أدق وأصوب».

ورحم الله من قال:

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً
وآفته من الفهم السقيم

ثم فاجأنا الكاتب بقوله: «بخلاف العمل بالجوارح العامة»، فكم كُنَّا نتمنى أن يبين لنا معنى كلمة (العامة)! وهل هناك جوارح (عامة) وأخرى خاصة؟

أم أنه يريد تسجيل براءة اختراع على معاجم اللغة؟

**الغلط الثاني:**

ثم قال الكاتب: « لأن العمل بالأركان لا تدخل فيه جميع الطاعات التي تدخل في مسمى الإيمان ... بخلاف العمل بالجوارح العامة والشاملة لجميع الطاعات التي تدخل في مسمى الإيمان ... وهذا هو الأقرب والمطابق لتعريفات السلف للإيمان».

فنقول -وبالله التوفيق -:

لو أردنا أن نعامل الكاتب -هداه الله- بسوء الظن وبالتقوّل، كما فعل هو مع

مشايخنا!! لجعلناه مرجئاً -أو على الأقل ممن دخلت عليه شبهة المرجئة بجميع أصنافهم- ، ووجه الشبه في ذلك: أن جميع أصناف المرجئة يُخرِجون الأعمال عن مسمى الإيمان ، ولكن الكاتب -هداه الله- أدخل (الأركان الأربعة) -فقط - في مسمى الإيمان ! ولم يشترط دخول باقي الطاعات ؛ بل تسامح في إخراجها حيث اكتفى بقوله: «وهذا هو الأقرب والمطابق لتعريفات السلف للإيمان»! بل جعل ذلك من باب الدقة والصواب ! لا من باب الخطأ !!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في «الفتاوى» ( ٧/ ١٤٣ ):

« قال أبو قاسم الأنصاري شيخ الشهرستاني في «شرح الإعتقاد» لأبي المعالي بعد أن ذكر قول أصحابه قال: وذهب أهل الأثر إلى أن الإيمان جميع الطاعات فرضها ونفلها وعبروا عنه بأنه إتيان ما أمر الله به فرضاً ونفلاً ، والانتهاء عما نهى عنه تحريماً وأدباً، وبهذا كان يقول أبو علي الثقفي من متقدمي أصحابنا، وأبو العباس القلانسي .

وقد مال إلى هذا المذهب ؛ أبو عبد الله ابن مجاهد قال :

«وهذا قول مالك بن أنس إمام دار الهجرة ومعظم أئمة السلف رضوان الله عليهم أجمعين».

وقال لبن عبد لمبر -رحمه الله- في «التمهيد» (٩/ ٢٤٣):

«وكل ما يطاع الله -عز وجل- به من فريضة ونافلة فهو من الإيمان».

وقال ابن تيمية في «الفتاوى» ( ٧/ ٤٢):

«قال محمد بن نصر المروزي ... لما كانت الطاعات كلها داخلة في الإيمان، وليس فيها شيء خارج عنها لم يفرق بينها فيقول: حبب إليكم الإيمان والفرائض وسائر الطاعات ؛ بل أجمل ذلك فقال :

( حبب إليكم الإيمان ) فدخل في ذلك جميع الطاعات» .

وقال -أيضا- ( ٧/ ٦٤٢) :

« ويدخلون جميع الطاعات فرضها ونفلها في مسماه ، وهذا مذهب الجماهير من أهل الحديث والتصوف والكلام والفقه، من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم».

**وللبحث بقية . . .**

## الحج أحكامه وحِكَمُه (١)

# الحجّ المبرور

• بقلم: الشيخ الدكتور محمد خليل هراس

قال رسول الله ﷺ: «من حجّ فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»[1].

يخرج المسلمون من صيام رمضان وقد تزودوا بطاقة هائلة من الحياة الروحيّة الخالصة، فسمت نفوسهم عن التّعلق بالماديّات، وتمرنت إرادتهم على مغالبة الشهوات، وتحمُّل المشاق والمكروهات؛ فيدخلون في أشهر الحج وهم مُعَبَّأون تعبئة كاملة روحياً وبدنياً، مُهَيَّأون للقيام بأعباء تلك الفريضة المقدسة التي هي الركن الخامس من أركان الإسلام؛ وهي فريضة الحج.

والحج كالصيام فريضة قديمة فرضها الله على عباده منذ أمر خليله إبراهيم -عليه السلام- أن يبني البيت الحرام بمكة، ثم أمره أن يؤذن في الناس بالحج ليأتونه ﴿رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج:٢٧-٢٨].

(١) رواه البخاري في كتاب الحج (١٥٢١)، ومسلم في كتاب الحج (٤٣٨).

وأراه الله مناسك الحج وشعائره وولده إسماعيل -عليهما السلام- فبقيت بعدهما في ذريتهما من العرب، فكانوا يحجون البيت، ويطوفون به، ويقفون بعرفة والمزدلفة، ويسعون بين الصفا والمروة.

إلا أنهم أحدثوا في ذلك من البدع بتقادم العهد، وتسلط الأهواء، وتزيين الشيطان ما انحرف بهم عن الجادة.

فأحدثوا عبادة الأصنام، ونصبوها حول الكعبة وداخلها، فكانوا يُهِلُّون لها، ويذبحون على النُّصُب تقرباً إليها؛ وكانوا يقولون في تلبيتهم: «لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك».

وكانوا يطوفون بالبيت عراة، ويتحرجون من الطواف بثيابهم التي جاءوا بها، وحتى النساء كن يطفن عرايا بالبيت، فكانت المرأة تضَعُ على فرجها خرقة، ثم تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله

وما بدا منه فلا أُحِلُّه

فلمّا بعث الله نبيه محمداً ﷺ مجدداً لملّة إبراهيم -عليه السلام- كان من اللازمِ أن يشمل ذلك التجديد فريضة الحج؛ ففرض في السنة السادسة من الهجرة، ودليل الفرضيّة من الكتاب قوله -تعالى-: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾، إلى قوله: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة:١٩٦-١٩٧].

وقوله من سورة آل عمران: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران:٩٧].

ومن السنّة قوله ﷺ: «إنّ الله كتب عليكم الحجّ فحجّوا»[1].

وقوله فيما رواه ابن عمر: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً»[2].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الحج (٤١٢) بنحوه.

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان (٨)، (٤٥١٥)، ومسلم في كتاب الإيمان (١٩-٢٢).

وقد فسّر النبي ﷺ السبيل بالزاد والراحلة؛ فمن ملك نفقة نفسه وأهله حتى يرجع، ووجد الراحلة التي تبلغه إلى مكّة -يعني أجرة سفره ذهاباً وإياباً- وجب عليه أن يبادر إلى الحج، فإنه لا يدري ماذا يعرض له بعد ذلك؛ يمرض أو يقلّ ماله.

والحج من العبادات التي لها أثر بالغ في تربية النفس؛ فهو تجرد من زينة الدنيا، ورجوع إلى بساطة الفطرة، وركوب للصعب والمشاق، وتعظيم لحرمات الله بالكفّ عن كل ما فيه أذى وعدوان، ولهذا لا يقتل المحرم صيداً؛ ولا يقص ظفراً، ولا ينتف شعراً، بل شأنه كله سلام مع نفسه ومع غيره.

وفي الحج -كذلك- استجابة لدعوة الله التي دعا بها عباده إلى زيارة بيته الحرام على لسان خليله إبراهيم -عليه السلام-، ولهذا يقولُ الحاج في إهلاله بالحج أو العمرة: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

ومعنى لبيك: إسراعاً في طاعتك، وإجابتك لدعوتك بلا تمهل ولا إبطاء.

والحج -بعد ذلك- هو مؤتمر المسلمين العام الذي يتكرر في كل سنة، حيث يَفِدُون من شتى أقطار الأرض فيذكرون تلك الوحدة الدينيّة التي تظلهم جميعاً على اختلاف أجناسهم وألوانهم، وتباين ألسنتهم ولهجاتهم، فيتعارف الإخوة، ويتبادلون المنافع بينهم، ويتفاهمون على حال ما، فيه إصلاح أحوالهم وإعزازهم؛ وتقوى أواصر الإخاء بينهم، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك حيث قال: ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾ [الحج:٢٨].

وفي الحديث -الذي نحن بِصددِ شرحِهِ- يخبر النبي ﷺ أنّ من أدى فريضة الحج على الوجه الصحيح؛ أي: أخلص فيه النيّة لله -عزَّ وجل-، فلم يخرج رياءً ولا سمعة، بل إيماناً بالله، واحتساباً للأجر عنده، وامتثالاً للأمر، وأداء للفريضة حيث اجتنب ما لا يليق أن يتلبس به المحرم من الرفث، وهو الجماع ومقدماته، وكل ما يتعلّق به، والفسوق: وهو الخروج عن طاعة الله، أي: معصيته؛ فإنه يرجع من حجه نقياً من الذنوب كيوم ولدته أمه، إلا ما يتعلّق منها بحقوق العباد، فإنّ هذه لا تسقط بالحج، ولا

بغيره من المكفرات، بل لا بدّ فيها من ردها إلى أهلها، أو يطلب إليهم أن يُحِلُّوه منها.

ولا عجب أن يكون الحج بهذه المثابة في التطهير من الذنوب؛ فإنه رحلة إلى الله -عزَّ وجل-؛ يتحمّل فيها المسلم كثيراً من المشقات، ويركب متن الأهوال والأخطار، ويُضَحِّي بالكثير من قُوْتِهِ وماله، ويذهب فيؤدي نسكه، ويقضي تفثه، ويحط رحاله بباب سيده، وقد جاءه من شقة بعيدة طالباً منه العفو والمغفرة، يَجْأَرُ إليه بالشكوى من أوزاره التي إن بقيت عليه ولم يغفرها الله له كانت سبب هلاكه وبواره.

فما ظنك بسيد كريم لاذ به عبده، وأسال بين يديه العبرات؛ وأقرّ عنده بظلمه وجهله، وبما فرط فيه من حقه، وبما أسرف فيه على نفسه، ثم جاءه تائباً نادماً عالماً أنه لا ملجأ له من الله إلا إليه، وأنه لن يجيره من الله أحد، وأنه إن لم يتداركه الله برحمته وفضله فقد شقي الشقاء كله.

إنّ الله -سبحانه- أكرم من أن يرد عبده خائباً بعد ما علم منه الصدق في اللجأ إليه، والإخلاص في التوبة من ذنبه، وقد جاء في الحديث الصحيح: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنّة»[1].

نسأل الله أن يَمُنَّ علينا وعلى إخواننا بحسن أداء تلك الفريضة، وأن يقبلها منّا بمنّه وكرمه.

(١) رواه مسلم في «صحيحه» في كتاب الحج (٤٣٧).

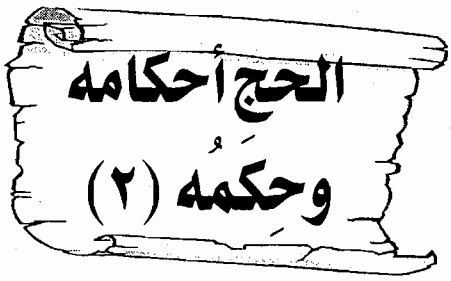


# الوحدة الإسلامية والحج

• بقلم: الشيخ أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي

ظلت الوحدة الإسلامية القطب الذي يجذب شعور سلفنا الصالح: أهل السنة والجماعة على مدار التأريخ الإسلامي، بل إن اسمهم يدل على ذلك ويدعو إليه، وهم متمسكون بالسنة داعون لها، فهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة.

وقد كيفوا كثيراً من محاولاتهم على نحو يجعل الوحدة الإسلامية حاجة مُلِحَّة، واجتماع كلمة المسلمين هدفاً أسمى، وسيبلُغون سعيهم ويحققون مقصدهم -بفضل الله- إذا اتخذوا الأسباب الشرعية والسنن الكونية المقتضية لذلك المفضية إليه.

ومن ذلك: الحج الأكبر؛ فإنه شعار الوحدة الإسلامية الحقيقية واجتماع الكلمة الحقة، حيث جعل الناس سواسية كأسنان المشط، في قصدهم وكلامهم ولباسهم وأعمالهم وشعائرهم وقبلتهم وأماكنهم، فلا فضل لأحد على أحد: الملك والمملوك، والغني والصعلوك، في ميزان واحد.

فالناس سواسية في الحقوق والواجبات، وهم سواسية في هذا البيت لا فضل للساكن فيه على البادي والمسافر، كلهم متساوون في رحاب البيت العتيق لا فرق بين الألوان والألسنة والأجناس وليس لأحد أن يفرِّق بينهم ولا ينبغي له ذلك.

وحدة في الشعور، ووحدة في الشعائر، ووحدة في الهدف ووحدة في العمل، ووحدة في القول: «الناس من آدم،

وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى».

ملايين المسلمين يقفون كلهم في موقف واحد، وبلباس واحد،يرددون شعاراً واحداً، ويدعون رباً واحداً، ويتبعون نبياً واحداً.. وأي وحدة أعظم من هذه.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج: ٢٥].

جمعهم الجوهر والمظهر الذي ينطق أمام العالمين بالحقيقة القرآنية الخالدة: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

إنها تطلب من الحاج أن يكون زاده حلالاً طيباً، لم يجمع بغصب أو اعتداء على أحد من الأمة ولم يأت بغش، أو خداع، أو احتكار، أو ربا.

إنها تطلب من الحاج توبة نصوحاً، يصفي بها قلبه من الشحناء والبغضاء ويتحلل من مظالم العباد، وفي هذا تقريب إلى الوحدة.

وتريد من الحاج أن يسلك سبيل الوحدة منذ خروجه من بيته -متوكلاً على الله- وسفره في الطريق حيث يتخير الرفيق قبل الطريق.

وعليه التزام آداب السفر وأحكامه مع الجماعة، حيث يؤمَّر واحدٌ منهم، وعلى البقية السمع والطاعة في المعروف، والتعاون على البر والتقوى، والتناصح والتشاور بين الجميع؛ لتحقيق الأمن والسلامة في السفر للجميع.

وتتخذ الوحدة الإسلامية في الحج مظاهر شتى، ولها حقائق كثيرة، وبيان ذلك من وجهين، مجمل ومفصل:

أما المجمل:

١- الكعبة قيام للناس؛ قال تعالى: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٩٧].

٢- الكعبة في موضع القلب من هذه الأرض ومركزها، وهي عمود نور، وواحة إيمان، يطوف حوله الإنس والجانّ، في كل آن، ويشتاق للوصول إلى حرمها الملايين من الأرواح الطاهرة، لذا يمكن القول -من هذه الزاوية- إن الكعبة مسقط البيت المعمور على الأرض.

فكأن الله -تعالى- جعلها شارة تشير إلى

الهدف، لذا نستطيع أن نقول بكل اطمئنان: إن وضع الكعبة كوضع وحدة مقياس، وإن وجود العديد من الأشياء -ومنها الدنيا- مبرمجة حسبها ... أجل! فإن لم تكن الكعبة موجودة فقدت هذه الأشياء معانيها، لذا نرى في أحاديث نبوية عديدة بأن هدم الكعبة علامة من علامات القيامة.

ومعنى هذا هو: أن انهدام الكعبة يعنى انقطاع آصرة الأرض مع السماء، ولا معنى لوجود دنيا لا ترتبط بالسماء، وما دامت الدنيا فقدت المقياس الذي يوصلها إلى هدف وجودها، إذن كان لزاماً عليها أن تختفي من مسرح الحياة.

إذن؛ فالكعبة بِهُوِّيَّتِها هذه هي الركن والمستند الوحيد لبقاء الدنيا، وهي تؤدي بجانبها الملكوتي هذا مهمتها ووظيفتها هذه.

أي: لو فقدت الكعبة غاية وجودها في يوم من الأيام؛ عادت ورجعت إلى أصلها.

٢- يستطيع الإنسان أن يعيش الإسلام في حياته الفردية والشخصية كذلك يمكنه أن ينجح في أداء الفرائض المكلف بها، ولكن لا يمكن أن يكون مظهراً للإسلام بالمعنى العام إلا بالجماعة، والكعبة في موقع قيومٍ مثلَ هذا التجمع وتكوين الجماعات وصيانتها والمحافظة عليها، اعتباراً من توجه ملايين الناس إليها في الصلاة، وانتهاء إلى قيامها بجمع الملايين في الحج والعمرة، فتكون وسيلة وواسطة لتمتين شعور الجماعة، وتقويتها وإدامتها.

ويجب ألا ننسى -هنا- حكمة كون الحج مؤتمراً عالمياً عاماً، أجل إن أداء الحج على وجهه الكامل يعد عقداً لمؤتمر عالمي للمسلمين، ولو كان للمسلمين هذا الشعور لكان من الممكن العثور على حلول لبعض مشاكل العالم الإسلامي، وإذا كان الحج لا يستطيع اليوم أداء هذا الدور فهذا ينبع من نقص الوعي عند المسلمين، وإلا فهناك مثل هذه الإمكانيات، وهذه القدرة على الدوام في الحج، وهكذا يتبين أن الكعبة -بامتلاكها هذا الوصف، وهذه الميزة- تعد قياماً للناس ومصدر قوة وقدرة للناس.

٣- تعد الكعبة قياماً لكل مؤمن -على حدة- من ناحية قيامها بتقوية وإسناد قواه المعنوية، لأن كل مؤمن متوجه للكعبة يرى الملايين من الناس حجة بالغة ضد الشبهات التي قد تحوك في صدره، فيصل إلى الراحة النفسية ويطمئن قلبه، بل يستطيع الإنسان أن

يُسكت صوت النفس والشيطان في داخله، الذي يوسوس في صدره: بأن الكعبة لا تملك أي قدسية، لأنها ليست سوى بناء من حجر وتراب.

أجل! فهو يقوي إيمانه، ويقول في نفسه: إنه لو لم يكن للكعبة مثل هذه القدسية فهل كان يُمكن أن تكون مركز جاذبية واهتمام للعلماء الربانيين والأتقياء المخلصين.

وللكعبة -بوصفها قياماً للناس- علاقة وثيقة جداً بحركة الإحياء والتجديد، ووحدة القياس، لمعرفة مستوى تحقق حركة الإحياء، هذه تتناسب طردياً مع فهمها لحقيقة الكعبة، فإن بلغ هذا الفهم الذروة في يوم من الأيام، سيكون البعث والإحياء في الذروة.

والخلاصة: أن الكعبة كانت على الدوام نور العيون، وشفاء الصدور، ومنبع الحماسة والقوة.

وبها حافظ المؤمنون على التناغم بين الدين والدنيا، وقامت على الدوام بمهمة التوازن في قلوب المؤمنين، والذين توجهوا لله توجهوا بها إليه، وبها تتم فريضة الصلاة والحج.

وهي وما حولها ملاذ الذين يبحثون عن طمأنينةِ القلب وسكونه.

هي مؤنسة القلوب التي تئنّ من ألم الغربة، ومزيلة وحشتها، وفي الخط الموصول بين القلب والملأ الأعلى.

هي المحراب وما وراء المحراب، وهي أفضل الأصوات وأغناها من ناحية المحتوى والمعنى ... حيث تحول إلى حجر وبناء في أبرك بقعة على الأرض.

٢- عقيدة التوحيد:

الحج شعاره التوحيد من أول لحظة يتلبس بها الحاج، ففي «صحيح مسلم» قال جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-: «ثمّ أهل -أي: النبي ﷺ- بالتوحيد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

ولذلك؛ فإنّ الحاج يبدأ حجه بالتوحيد، ولا يزال يلبي بالتوحيد، وينتقل من عمل إلى عمل بالتوحيد.

ومن البداهة أنّ التوحيد مبدأ الإسلام، وهو جوهره الذي يتغلغل في كيان المؤمن، ويعمر قلبه ونفسه ووجدانه، وهو الأساس الأصيل، والركن المتين لوحدة الأمة الإسلاميّة وتماسكها، حيث يقول الله -تعالى-: ﴿قُلْ

﴿إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٨]، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥].

والحج توحيد خالص من أول لحظاته إلى آخر عباداته، ولقد فطن المفكرون الغربيُّون إلى أهميّة عقيدة التوحيد في تكوين الأمّة الإسلاميّة وتماسكها وتوجيهها:

يقول برتراندراسل في كتابه: «الثقافة والنظام الاجتماعي»: «إنّ الإسلام دين موجه للجماعة، يتوغّل في حياة الفرد والمجموع توغلاً كاملاً».

وقال آرنولد توينبي: «إنّ عقيدة التوحيد التي جاء بها الإسلام هي أروع الأمثلة على فكرة توحيد العالم، وأنّ بقاء الإسلام أمل العالم كله».

**وأمّا التفصيل:**

١- الحج ارتباط بالأنبياء من لدن إبراهيم ﷺ وبنائه للبيت، إلى نبينا محمد ﷺ، وتعظيمه لحرمة مكّة، فيتذكر الحاج -وهو يتردّد في المشاعر، ويؤدي الشعائر- أولئك المطهرين في هذه البقاع المباركة، فيرتبط في ذهنه سيرهم، ويتجذّر في قلبه الاقتداء بهم.

عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: سرنا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة، فمررنا بوادٍ فقالوا: وادي الأزرق، فقال: «كأني أنظر إلى موسى واضعاً أصبعيه في أذنيه له جؤار إلى الله بالتلبيّة، مارّاً بهذا الوادي»، ثم سرنا حتى أتينا على ثنيّة، فقال: أيّ ثنيّة هذه؟ قالوا: هرشى، فقال: «كأني أنظر إلى يونس على ناقة حمراء عليه جبّة صوف، خطام ناقته ليف خُلْبة مارّاً بهذا الوادي ملبياً». [أخرجه مسلم].

٢- الإحرام من الميقات بيان لوحدة الأمّة وانتظامها وضبطها، وتوضيح لأهميّة الاجتماع والائتلاف، حيث يبتدئون في مكان واحد، وزمان واحد، فتجتمع قلوبهم، وتنتظم صفوفهم.

٣- بياض اللباس ونقاؤه إشارة إلى طهارة الباطن، ونقاء المنهج، وصفاء التوحيد الذي هو أساس توحيد الكلمة، وظهور بزي واحد، لا تفاوت، ولا طبقيّة، ولا إقليميّة.

٤- التلبية شعار الحج؛ حيث ترتفع أصوات الحجيج بصوت واحد، تردد شعاراً خالداً واحداً، يوحد ربًّا واحداً، ويتّبع

رسولاً واحداً، ويتجه إلى مكان واحد في وقت واحد.

٥- الوقوف بعرفة؛ حيث يجتمع الحجيج عمّار البيت، ووفد الرحمن في مكان واحد، وفي يوم واحد، يلبون ويدعون، ثم يفيضون إلى مزدلفة فيبيتون في مكان واحد، ثم يتجهون إلى مكان واحد، يرمون جمرة العقبة الكبرى التي تمثل البراءة من الشيطان، ومحاربة كيده ومكره الذي هو رمز الفُرقة والاختلاف.

وبذلك كله يمثل الحج أكبر عمليّة تجمع إسلامي عالمي على الإطلاق، وأوحدها عظمة، وأعظمها نجاحاً على طول التأريخ، فيكون هو طريق التعاون والانسجام، وتذويب كافّة الفوارق اللغويّة والقوميّة والطبقيّة والجغرافيّة، التي تشكّل عائقاً في سبيل وحدة المسلمين، ووحدة الدين؛ لأنه يؤدي إلى التواصل العقدي، والتأصيل المنهجي بين المسلمين، ورفع الرواسب التي قد تحصل نتيجة للبعد المكاني والزماني.

وبذلك يتحقّق في الحج المضمون الواقعي، ويظهر التكامل الحقيقي، الذي تتوحّد فيه أطراف المسلمين إلى كلٍّ واحدٍ غير متجزئ، عبر عمليّة التفاعل الحيويّة؛ لتعيد للجسد الواحد حيويّته، ونشاطه، وقوّته، فيقوم بوظائفه على خير وجه «إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-**

**«أهل السُّنَّة يخبرون بالواقع ويأمرون بالواجب، فيشهدون بما وقع، ويأمرون بما أمر الله به ورسوله».**

[«منهاج السنة» (١/ ٥٤٧)]

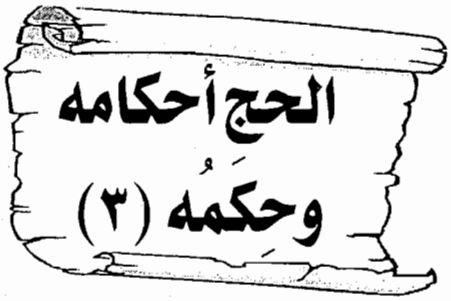


# خلاصة الأحكام

## لِحَجِّ بَيْتِ اللهِ الحَرَام

● بقلم: أسرة التحرير

**يوم التروية (٨ ذي الحِجّة):**

١- يُستَحَبّ الاغتِسال والتَّطَيُّب -قَبل الإِحْرَام-.

٢- يُسَنُّ لِلحاجّ الإِحرامُ بالحجّ -قبل الزّوال-.

٣- ينوي الإِحرامَ بِالحجّ، وَيَقُول: (لَبَّيْكَ حَجًّا -لا رِياءَ فِيهِ وَلا سُمْعَة-)، وَإِن كَانَ خَائِفاً مِن عَائِقٍ يمنعُهُ مِن إِكمالِ حجّه؛ اشترط، فَقَال: (وَإِن حَبَسَنِي حَابِسٌ فَمَحِلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي).

٤- الإِكثار مِن التَّلْبِيَة، وَصِفَتُها أَن يَقُول: (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْك، لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْك، إِنَّ الحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْك، لاَ شَرِيكَ لَك)، وَيُصَلِّي الظّهر وَالعَصْر، وَالمَغْرِبَ وَالعِشَاء، وَالفَجْر -فِي مِنَى-، وَيَسْتَمِرّ يُلَبِّي: مِنَ (اليَوْم الثَّامِن)، حَتّى (يَوْم جَمْرَة العَقَبَة = يَوْم العِيد).

٥ - قَصْر الصَّلاة الرُّبَاعِيَّة اثنتَيْنِ -بِلا جَمْع-.

٦- الحِرْص عَلَى المُحَافَظَة عَلى صَلاة الجماعَة -مَع الإمَام-.

٧- الحِرص عَلى صَلاة الوِتْر، وَسُنَّة الفَجْر.

٨- الإكْثَار مِن الذِّكر وَقِراءَة القُرآن والدُّعَاء.

(**واحذر** التَّهَاوُنَ بِالمَبِيتِ فِي (مِنَى) -هَذَا اليَوْم-).

**يوم عرفة (٩ ذي الحجّة):**

قَالَ رَسُول اللهَّ ﷺ -عَنْ يَوْم عَرَفَة فيه-: «خَيْرُ مَا قُلْتُ أَنا وَالنَّبِيُّون مِن قَبْلي: لا إله إلاّ اللهَّ -وَحْده لا شَرِيك لَه-، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْد، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْء قَدِير».

١- السَّيْر إِلَى عَرَفَة -بَعْد طُلُوعِ الشَّمْس-.

٢- النُّزول بِنَمِرَة إِلَى الزَّوَال -إن تَيَسَّرَ-؛ وَإِلاَّ: فَلا حَرَج -لأَنَّ النُّزول بِهَا سُنَّة -(مَعَ التَّنَبُّهِ إِلَى أَنَّ نَمِرَة لَيْسَت مِنْ عَرَفَة)-.

٣- صَلاَة الظُّهْر وَالعَصْر -جَمْعاً وَقَصْراً-جَمْع تَقْدِيم-.

٤- الاجتِهَاد فِي الذِّكْر وَالدُّعَاء، وَالتَّضَرُّع إِلى اللهَّ -مَع رَفْع اليَدَيْنِ عِنْدَ الدُّعَاء-، وَيَجُوزُ لَهُ أَنْ يَقْرأَ القُرآن، وَأَنْ يُلَبِّي.

٥- الوُقُوف بِعَرَفَة -إِلَى غُرُوبِ الشَّمْس-.

٦- الإحْسَان إِلَى الحُجَّاج بِسَائِرِ أَنْوَاعِ البِرِّ وَأَصْنَافِهِ.

(**واحذر** التَّكَلُّفَ بِصُعودِ الجَبَل، وَالتَّمَسُّحِ بِهِ! وَكَذَا استِقبالَ مَا يُسَمَّى بِـ(جَبَل الرَّحْمَة!)، وَلا تَتَهاوَن بِعَظَمَةِ هَذَا اليَوْم؛ فَتَنْدَمَ - ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾-).

**ليلة مزدلفة:**

١- السَّيْر مِنْ عَرَفَة إِلى مُزْدَلِفَة -بَعْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ -بِسَكِينَةٍ وَوَقَار-.

٢- صَلاة المَغْرِب وَالعِشَاء -جَمْعاً وَقَصْراً- بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْن- قَبْلَ حَطِّ الرِّحَال-.

٣- المُسَارَعَة لِلنَّوْم بَعْدَ الصَّلاة -مُباشَرَةً-، وَعَدَمُ الانشِغَال بِشَيْءٍ آخَر.

٤- المَبِيتُ بِمُزْدَلِفَة وَاجِبٌ، وَيَجُوزُ لِلضُّعَفاءِ مِنَ الرِّجَال وَالنِّسَاء أَنْ يَدْفَعُوا بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْل؛ وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ ضَعِيفاً -وَلا تَابِعاً لِضَعِيف- فَإِنَّهُ يَبْقَى فِي مُزْدَلِفَة حَتّى يُصَلِّي الفَجْرَ جَمَاعَةً.

٥ - ثُمّ يَقْصِدُ المَشْعَر الحَرَام؛ فَيُوَحِّدُ اللهَ -تَعَالَى-، وَيُكَبِّرُه، وَيَدْعُو بِمَا أَحَبَّ -حَتَّى يَنْتَشِرَ الضِّيَاءُ-إِلَى مَا قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ-، وَإِنْ لَمْ يَتَسَنَّ لَهُ الذَّهَابُ إِلى المَشْعَرِ الحَرَام دَعَا فِي مَكَانِهِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «وَقَفْتُ هَا هُنَا، وَجَمْع [مُزْدَلِفَة] -كُلُّهَا- مَوْقِف».

(**واحذر** الانشِغَالَ بِالتِقَاطِ الحَصَى، وَإِهْمَالَ الذِّكْرِ وَالدُّعَاء -بَعْدَ الفَجْرِ-).

**يوم النحر (١٠ ذي الحجَّة):**

١- الدَّفْع مِن مُزْدَلِفَة إِلَى مِنَى -قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْس-بِسَكِينَة وَوَقَار-.

٢- يُسْتَحَبُّ الإِسْرَاعُ عِنْدَ المُرُورِ بِـ(وَادِي مُحَسِّر) -إِن تَيَسَّر ذَلِك-.

٣- الانشِغَالُ بِالتَّلْبِيَة حَتَّى الوُصُول إِلى (جَمْرَةِ العَقَبَة)، ثُمَّ يَقْطَعُها؛ فَيَقِفُ عِنْدَ الجَمْرَةِ -جَاعِلاً مِنى عَنْ يَمِينِه، وَمَكَّةَ عَنْ يَسَارِه-، ثُمَّ يَرْمِي (جَمْرَة العَقَبَة) بِسَبْع حَصَيَات، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاة، وَيَحْرِصُ الحَاجُّ عَلَى الرَّمْيِ فِي مُحِيطِ الحَوْض -وَلَوْ أَصَابَ الشَّاخِص-.

٤- ذَبْحُ الهَدْيِ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُبَاشِرَهُ الحَاجُّ -بِنَفْسِهِ-إِنْ تَيَسَّر-.

٥ - يَحْلِقُ الرَّجُلُ شَعْرَ رَأْسِهِ -أَوْ يُقَصِّر-وَالحَلْقُ أَفْضَل-، وَالمَرْأَةُ تُقَصِّرُ مِنْ ضَمِّ مَجْمُوعِ شَعْرِهَا قَدْرَ أُنْمُلَة.

٦- بَعْدَ رَمْيِ جَمْرَةِ العَقَبَة: يُبَاح لِلمُحْرِم كُلّ شَيْء حَرُمَ عَلَيْهِ -بِالإِحْرَامِ- إِلاَّ النِّسَاء، وَيُسَمَّى ذَلِكَ: التَّحَلُّلَ الأَوَّل -وَبَعْضُ العُلَمَاءِ يَشْتَرِطُ الحَلْقَ أَوِ التَّقْصِير-مَعَ الرَّمْيِ-.

٧- يُسَنُّ لَهُ -بَعْدَ هَذَا التَّحَلُّل- التَّنَظُّفُ وَالتَّطَيُّبُ، ثُمّ يَتَوَجَّهُ إِلى مَكَّةَ؛

لِيَطُوفَ طَوَافَ الإِفَاضَة -وَهُوَ رُكْنٌ لا يَتِمُّ الحَجُّ إلاَّ بِه-، وَبَعْدَهُ يَحِلُّ لِلمُحْرِم كُلُّ شَيْء -حَتَّى النِّسَاء-.

٨- السَّعْيُ بَيْنَ الصَّفا وَالمَرْوَة لِلمُتَمَتِّع والمُفْرِد وَالقَارِن -كُلُّ ذَلِكَ استِحْباباً، لا وُجُوباً-عَلَى الرَّاجِحِ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاء-.

٩ - السُّنَّةُ -وَالأَفْضَلُ- تَرْتِيبُ أَعْمَالِ يَوْمِ النَّحْرِ هَذِه -المَذْكُورَة-، وَيَجُوزُ التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِير -بَيْنَهَا-بِلا حَرَجٍ-إِنْ شَاءَ اللهُ-.

(**واحذر** التَّهَاوُنَ فِي التَّوْكِيلِ لِرَمْيِ الجَمَرَات).

**أيام التشريق (١١، ١٢، ١٣ ذي الحجَّة):**

١- رَمْيُ الجَمَرَاتِ الثَّلاث؛ يَبْدَأُ بـ(الصُّغْرَى)، ثُمَّ (الوُسْطَى)، ثُمّ (الكُبْرَى = العَقَبَة): يَرْمِي كُلَّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، يُكَبِّرُ عِنْدَ كُلِّ حَصَاة يَرْمِيهَا، وَذَلِكَ فِي اليَوْمَيْنِ (١١ و ١٢) -إِنْ تَعَجَّل-، و(١٣) -إِن تَأَخَّر-.

٢- يَبْدَأُ وَقْتُ الرَّمْيِ -فِي هَذِهِ الأَيَّام- بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْس -وَلا يَجوزُ قَبْلَهَا-.

٣- يُسَنُّ لَهُ -بَعْدَ الرَّمْيِ- أَنْ يَسْتَقْبِلَ القِبْلَةَ، ثُمَّ يَدْعُو طَوِيلاً -بِمِقْدَارِ سُورَة البَقَرَة-إِن تَيَسَّر- رَافِعاً يَدَيْه؛ يَفْعَلُ ذَلِكَ عِنْدَ (الصُّغْرَى) -أَمامَها-، وَعِنْدَ (الوُسْطَى) -عَلَى شِمَالِهَا-، أَمَّا (العَقَبَة) فَلا يَفْعَلُ شَيْئاً -بَعْدَ رَمْيِهَا-مُنْصَرِفاً-.

٤- المَبِيت بِمِنَى -وَلَوْ بِغَيْرِ نَوْم-، وَهُوَ وَاجِب.

٥ - تُصَلِّي الصَّلَوَات -جَمِيعاً- أَيَّامَ مِنَى-فِي وَقْتِهَا -مَعَ قَصْرِ الرُّبَاعِيَّةِ إِلَى رَكْعَتَيْن-.

٦- استِغْلالَ هَذِه الأَيَّام الفاضِلَةِ فِي قِرَاءَة لِلقُرآن وَالذِّكْر وَالتَّكْبِير -وَغَيْرِهَا مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَة-.

٧- طَوَافُ الوَدَاعِ -وَيَكُونُ عِنْدَ إِرادَة الانصِرَاف مِنْ مَكَّة.

(**واحذر** رَمْيَ الجَمَرَاتِ -قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ-، وَتَرْكَ المَبِيتِ فِي مِنَى).

-وهذه آخر ( أعمال الحجِّ)-.

**ونسأل الله أن يتقبل منا ومنكم العمل الصالح.**

# خلاصة الأحكام

## لِحَجِّ بَيْتِ اللهِ الحَرَام

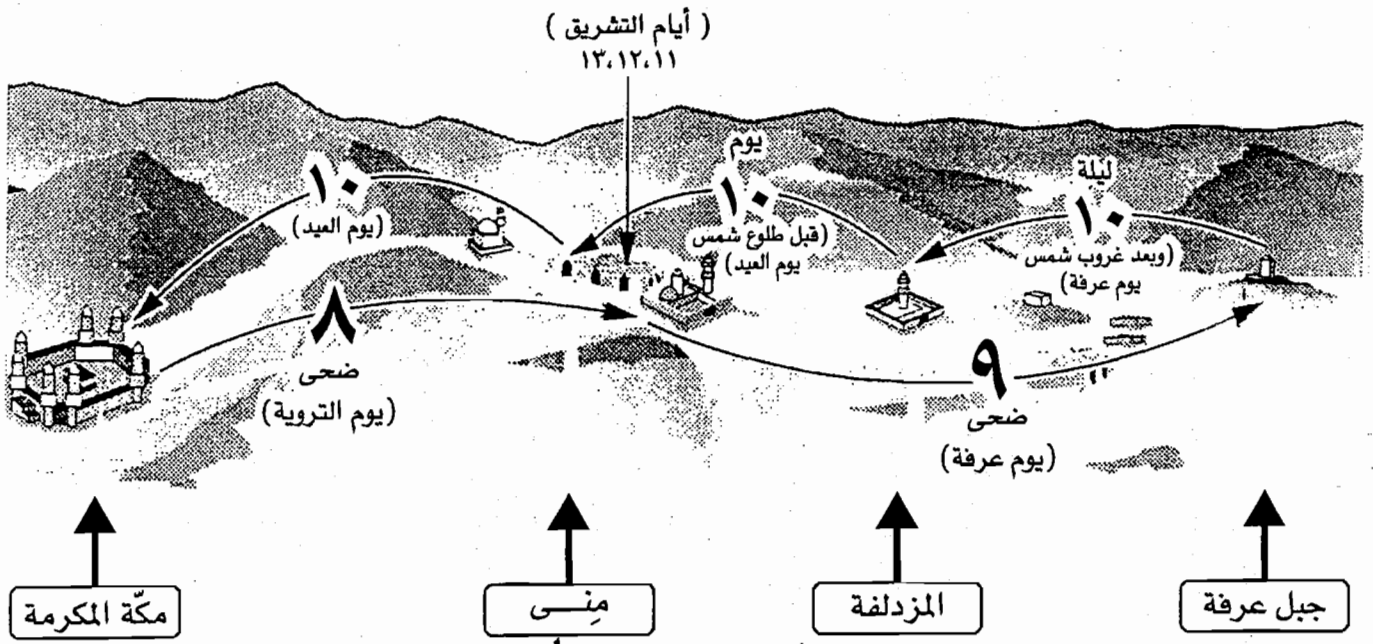


**مَواقِعُ (مَنَاسِكِ الحَجِّ)، وَرَبطُهَا بِأَيَّامِ الحَجِّ -مِن ٨ ذِي الحِجَّة، إِلَى ١٣ ذي الحِجَّة-**

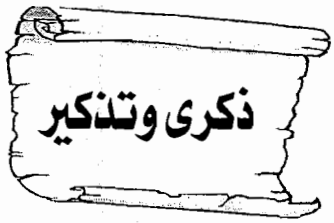


الحلقة الثانية والأخيرة

# خطورة الإعراض

## عن ذِكر الله -تعالى-، وترك حضور مجالس العلم النافع

• بقلم: الشيخ أبي عبدالرحمن هشام العارف المقدسيّ

**٩) المعرض عن ذكر ربه ظالم مجرم:**

ثم بين الله -عز وجل- صفة المعرض عن ذِكْر الله -تعالى- فقال: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [السجدة: ٢٢]. أي: لا أحد أكثر ظلماً لنفسه ممن ذُكِّر، أي: وُعظ بهذا القرآن العظيم، فتولى وصد عنه. قال ابن كثير: أي: لا أظلم ممن ذكَّره الله بآياته وبيَّنها له، ووضَّحها ثم -بعد ذلك- تركها وجحدها وأعرض عنها وتناساها كأنه لا يعرفها، قال قتادة: إياكم والإعراض عن ذكر الله، فإن من أعرض عن ذكره فقد اغتر أكبر الغِرّة، وأعوز أشد العِوَز وعظم من أعظم الذنوب، ولهذا قال الله -تعالى-: ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ أي: سأنتقم ممن فعل ذلك أشد الانتقام[1].

**١٠) الانتقام من المعرض عن ذكر ربه:**

وجاء انتقام الله تعالى ممن أعرضوا عن ذكر الله -تعالى-، بعد هذا التمهيد الطويل، وإقامة الحجة، ليعتبر من يعتبر عن بينة؛ وذلك في قولِ الله -تعالى-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة:٦].

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٤٧١).

وكان النبي ﷺ - فيما أخرج الطبري عن ابن عباس - يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبر الله -جل ثناؤه- أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول.

فالآية كانت بمثابة التسلية من الله لرسوله ﷺ؛ لا اعتذاراً للكفار، ولا تيئيساً له ﷺ؛ فالله -تعالى- يعلم مسبقاً أفعال الناس سواء ما كان منها خيراً أو شراً ؛ فـ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وقوله -تعالى-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ أي: اتصفوا بالكفر، وانصبغوا به، فهذا حالهم وهذا ديدنهم، فصار الكفر وصفاً لازماً لهم، لا يردعهم عنه رادع، ولا ينجع فيهم وعظ؛ إذْ هم مستمرون على كفرهم، فالكفر راسخ في قلوبهم، فـ ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾؛ فحكم الله -تعالى- عليهم بالكفر؛ لأنهم ستروا باختيارهم ما أُقيم من الأدلة على وحدانية الله -تعالى- وجحدوا ربهم، فكانوا معرضين، وداموا على ذلك، بما دل عليه السياق بالتعبير عن أضدادهم بما يدل على تجديد الإيمان.

فالنبي ﷺ كان حريصاً على إيمان الناس، لكن الله -تعالى- أعلم بمن يؤمن، وأعلم بمن يكفر، لذلك نبه نبيه محمداً ﷺ فقال: ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فاطر:٨].

وجعل الله -تعالى- أول سورة الشعراء خبراً عنهم، وقرن هذا الخبر بالوعيد والتهديد؛ فقال: ﴿ طسٓمٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الشعراء:١-٦]. فمن رحمته -تعالى- بالناس أنه أتاهم بالذكر ليهتدوا؛ ولكن الكفار أعرضوا.

ثم قال في سورة الأنعام مبيناً أن الذي يستجيب لله هو الذي يسمع سماع التعقل، وأن الذي لا يسمع -وهم الكفار- موتى القلوب، وإن كانت أجسادهم حية، عقاباً

لهم: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [الأنعام:٣٦].

فالكفار ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ أي: متعادل عندهم الإنذار وتركه، والإنذار: إعلام مع تخويف.

قال ابن الجوزي: قال شيخنا علي بن عبيدالله: «هذه الآية وردت بلفظ العموم، والمراد بها الخصوص، لأنها آذنت بأن الكافر حين إنذاره لا يؤمن، وقد آمن كثير من الكفار عند إنذارهم، ولو كانت على ظاهرها في العموم، لكان خبر الله لهم خلاف مخبره، ولذلك وجب نقلها إلى الخصوص»[1].

ولم يذكر - سبحانه - التبشير مع الإنذار، لأنهم ليسوا أهلاً للبشارة، ولأن الإنذار أوقعُ في القلوب، والذي لا يتأثر به يكون عدم تأثره بغيره أولى؛ فهم أموات.

فلما جحدوا نعمة الله -تعالى-، وَعَمَوْا عن آياته، وحسدوا رسوله على ما آتاه الله من فضله: صاروا بسبب ذلك في حضيض، جمد معه شعورهم، وبرد فيه إحساسهم، فلا تؤثِّر فيهم موجعات القول، ولا تنفذ إلى قلوبهم بالغات الحجج، فهم كما قال الشاعر:

لقد أسمعت لو ناديت حياً

ولكن لا حياة لمن تنادي

﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ دليل على خصوص كونه هدى للمتقين، وهي مؤكدة للجملة قبلها.

**١١) الحض على الاستجابة لأمر الله تعالى، وأمر رسوله ﷺ، وليعلم المؤمن الذي يسمع دين الله أن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون:**

ثم نادى الله -تعالى- وخاطب المؤمنين آمراً إياهم بطاعته، وطاعة نبيه ﷺ، وناهياً إياهم أن يتولَّوا عن الرسول ﷺ، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٠]، ونهاهم عن التشبه بالكفار المعاندين، أو المنافقين المزيفين، أو المقلدين الجامدين، أو المتعصبين الضالين، أو المتحزبين المغرورين، فقال: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأنفال:٢١].

**فاحذر أن تكون من شر الدواب!**

وعاب على من أعرضوا عن ذكر الله، ولم يسمعوا لقوله، فهؤلاء لا يعرفون الحق،

---

(١) انظر -لزاماً- «دفع إيهام الاضطراب» للعلامة الشنقيطي -رحمه الله-.

ولا يحبون أن يعرفوه، كلما صاح فيهم الحق نفروا وأعرضوا، وسبب ذلك أنهم لم يستعملوا عقولهم في فهم الحق، ومنهم من مرضت نفسه، واعتل وجدانه، فلا يذوق للحق لذة، ولا تجد نفسه فيه رغبة.

وهذا القسم كثير في كل زمان ومكان، لأنهم اتبعوا الهوى، واتباع الهوى يعمي الإنسان عن الحق، لذا قال -تعالى-: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنفال:٢٢-٢٣].

وقد بَيَّن الله -تعالى- طريقَ العلاج لهذه المسألة، وسبيلَ الشفاء من هذا المرض، فعاد يكرر وينادي ويخاطب عباده المؤمنين خصوصاً - لأنهم أولى الناس بالنداء والخطاب - آمراً إياهم بالاستجابة لله والرسول، لأن في ذلك حياتهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال:٢٤].

فيا أيها المؤمنون: أقبلوا على الدعوة إلى الله -تعالى-، أقبلوا على دعوة نبيكم محمد ﷺ بعناية، وهمة، وعزيمة، وقوة، وانتهجوا منهج سلفكم الصالح في العلم والعمل، وتعلموا دينكم على أيدي علمائكم، وجاهدوا معهم في الله حق الجهاد تفوزوا وتسعدوا.

**قال القاسم بن سلام -رحمه الله-**

**«المتبع للسُّنَّة كالقابض على الجمر، هو اليوم أفضل مِن ضرب السيف في سبيل الله -عز وجل-».**

[«طبقات الحنابلة» (٢/ ٢١٩)]

# التقريب بين أهل الفرق والأديان!
# أم ردّهم جميعاً إلى الوحيين؟

• بقلم: فضيلة الشيخ سعد الحصين

أثار من يوصفون بالإسلاميين -في القرن الماضي- فكرة التقريب بين أهل السنّة والشيعة، وفي العقود الأخيرة: فكرة الحوار بين المسلمين والنصرانيين، وذلك بسبب جهل أكثرهم بشرع الله، ولو فقهوا شرع الله لدينه ولخلْقه لما انحرف اهتمامهم إلى التّقريب بين الفِرق والطوائف والأديان على مثل منهاج حسن البنا : «نتعاون فيما اتفقنا فيه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»! بدلاً من العمل بأمر الله -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩].

ومحاولة التّقريب والحوار بين الفرق والملل والنحل، على غير منهاج الوحي مقضيٌّ عليها بالفشل على أيّ حال، إلا أن يشاء الله؛ لأنّه ﴿ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون:٥٣]، كما وصفهم خالقهم في آيات نهيه عن التّفرّق والتّحزب في الدين.

وهذا حسن البنا -نفسه- ينقض هذا الحكم الفاسد -بالتعاون والعُذر المطلق عند الاختلاف- بحكم فاسد -آخر- بالتّعصب المطلق لمنهاجه المبتدع في الدين والدعوة إليه؛ يقول: «نزنها -الفرق والجماعات والأحزاب الدينيّة الحاضرة- بميزان دعوتنا؛ فما وافقه فمرحباً به، وما خالفها فنحن منه براء»[1].

ويؤكد هذا التّعصب لمنهاجه بوصيّته لأتباعه: «فدعوتكم أحقّ أن يأتيها الناس ولا

(١) «مجموع رسائله» (ص١٧) ط. المؤسسة الإسلاميّة.

تأتي أحد... إذ هي جماع كلّ خير وغيرها لا يَسْلَم من النّقص»[1].

وقال قادة التّبليغ والتحرير مثل ذلك، وعليه عمل غيرهم.

وإذا كان هذا رأى أحد مؤيدي التّقريب بين أهل السنّة والشيعة، فكيف بمن هو أشدّ منه تعصّباً للباطل أو للحق؟

إذن؛ فمحاولة التقريب بين الطوائف والفرق والأحزاب والأديان عبث لا يقرّه الشرع، ولا العقل، ومن جانب آخر فهو -كما يقولون- تحصيل حاصل؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «لتتّبعنّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جُحر ضبّ لسلكتموه»[2].

ومصداقاً لنص الوحي في السنّة المعصومة اقترب المنتسبون للإسلام -على اختلاف عناوينهم، وشعاراتهم، وانتماءاتهم- من أهل الضّلال قبلهم، فَغَلَوْا في حبّ أوليائهم إلى درجة التّقديس، والتّعظيم، والعبادة، كما غلا الهندوس في براهما، والبوذيّون في بوذا، واليهود في عزير، والنصارى في المسيح، والشيعة في الأئمة الاثنى عشر أو غيرهم، والدروز في الحدود الخمسة.

وادّعى بعض سادة المنتسبين للإسلام والسنّة: أنّ الله خلق نبيه من نور وجهه، وخلق الرفاعي من فضلة هذا النور كما قاله (الصّيادي)! وكذلك دعوى بعضهم أنّ من جود النبي محمد ﷺ الدنيا والآخرة، ومن علومه علم اللّوح والقلم، ولو أعطاه الله من الآيات ما يستحقه لأحيى اسمه حين يُدعى دارس الرِّمم كما قاله (البوصيري)! وأنّ العالم مطويٌّ في جبّة محمد، وأنّ عمامة محمد تعلو على العرش (الرّوّاس)!

وأخذ المتصوّفة المنتسبون للإسلام والسنّة من وَثَنِيِّي الهند دعوى الفناء في ذات الله، ومن النصارى الرّهبانيّة، ومن اليهود هزّ الجسم عند الذكر، ومن الشيعة فكرة الظاهر والباطن من معاني كلام الله، ومن كل الفرق الضّالّة قبلهم: التّعلّق بالمخلوق الميت، وضعف التّعلّق بالخالق الحي الذي لا يموت، وإنما هذه أمثال للضلال المبتدع في الماضي والحاضر، ومثلها كثير يصعب حصره.

---

(١) «مذكرات الدعوة والداعية» (ص٢٣٢) ط. دار الشهاب.

(٢) متفق عليه.

وقد كانت آخر وأهم وصايا النبي ﷺ لأمّته: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[1]، قالت عائشة -رضي الله عنها-: «يُحَذِّرُ مثل الذي صنعوا»، وقال عن النصارى: «أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، ثم صوروا تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»[2]، هذا ما كان يردده النبي ﷺ (قبل أن يموت بخمس) في رواية جندب، و(حين حضرته الوفاة) في رواية عائشة، و(آخر ما تكلّم به) في رواية أبي عبيدة -رضي الله عنهم أجمعين-.

وتقرّب أكثر المنتمين للإسلام -منذ القرن السادس الهجري- إلى الله بمخالفة أهم وصايا رسوله في أهم أمور الدين وهو الاعتقاد الذي لا يغفر الله المخالفة فيه، وإن غفر المخالفة فيما دونه لمن يشاء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء:١١٦].

ولولا أنّ الله -تعالى- طهّر معظم جزيرة العرب مرّتين في القرون الثلاثة الأخيرة -بجهود علماء التوحيد والسنّة-، لم تخل بقعة واحدة في بلاد المنتسبين للإسلام من مسجد بني على قبر، بل عشرات ومئات الأوثان من المقامات، والمشاهد، والمزارات، وإنما كان أصل الأوثان والأصنام البناء على قبور وآثار الأنبياء والصالحين، منذ قوم نوح -كما ذكره البخاري في «صحيحه»، وابن جرير في تفسير قول الله -تعالى- عن قوم نوح: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣].

ولا يجد أهل السنّة أحداً ينكر على الناس أن يجتمعوا على تقديس قبر أو مقام إبراهيم وآله مع اليهود، أو الخضر مع النصارى، أو الحسين مع الشيعة، أو شعيب مع الدروز، ولا يجد المسلمون (المشركون) ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف:١٠٦] من يُنكر عليهم من أكثر دعاة الجماعات والفرق والأحزاب المنتمية للإسلام والسنّة، أو يهتمّ بهذا الأمر الأعظم من أمور الدين مثلما يهتمون (مع الشيعة والصوفيّة) بأمر الحجاب أو تحفيظ القرآن، أو الجهاد للقوميّة، أو التراب، أو الهوية، أو السلطة، أو استغلال المسجد وخطبة الجمعة،

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

والدعوة لغير التعليم، والعمل بأحكام الشرع الأَوْلى فالأَوْلى، بل للتلبيس، والتهييج، والفتنة، ونشر تعاليم الحزب.

وإذا كان الأمر كذلك -وهو كذلك بكل تأكيد- فما الهدف من الحوار مع النصارى وهم مثل اليهود والدروز، وعامة المسلمين يصفون أنفسهم بالموحّدين، وأكثرهم كما وصفهم الله -تعالى-: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف:١٠٦]؟!

وأين الحاجة إلى التقارب بين المنتمين للسنّة وللشيعة، وأكثرهم متقاربون، بل متماثلون في مخالفة شرع الله وسنّة رسوله في أحكام التوحيد والشرك وما دونها.

١- يقدّس المنتسبون للتشيع أئمتهم ونقباءهم، ويرفعونهم فوقَ مستوى البشر، وقد قال الله -تعالى- لسيّد ولد آدم يوم القيامة: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [الكهف: ١١٠]، ويقدّس كثير من المنتسبين للسنّة أقطابهم، وأوتادهم، وأبدالهم، وأولياءهم، ويدّعون أنهم يعلمون الغيب، ولهم القدرةُ على التّصرف في الكون.

٢- يدعي بعض المنتسبين للتّشيع أنّ لأئمتهم علوماً ليست لغيرهم من المسلمين، ويدّعي كثير من المنتسبين للسنّة أنّ لهم علم الحقيقة، ولمن دونهم علم الشريعة، وأنّ الله خصّ أقطابهم بالعلم اللّدني: (حدثني قلبي عن ربي)! ويؤخذ من مدفونهم العلم روايةَ ميت عن ميت.

٣- يتفق كثير من المنتسبين للسنّة والشيعة على أنّ للدين من كتاب الله وسنّة رسوله ظاهراً وباطناً؛ الظاهر لعامة الناس والباطن لخاصتهم من الأئمة والأولياء والمشايخ، وهذا من أكبر أبواب انحرافهم عن الهدى.

٤- يقدّس المنتسبون إلى السنّة والشيعة قبور أوليائهم وأئمتهم وأقطابهم، فلا يكاد المسلم في بلاد المسلمين اليوم يمر (إلا على صنم قد هام في صنم) منذ شيّد الفاطميّون الوثن المنسوب للحسين -رضي الله عنه- في القاهرة -وهو منه بريء-، حتى بنى الشيعة الوثن على قبر الخميني في إيران.

وتجتمع معظم الطوائف المنتسبة للإسلام على بعض هذه الأوثان، مثل المنسوبة إلى علي أو الحسين، أو زينب -رضي الله عنهم-، والمنسوبة للأنبياء، ويختص

بعضهم بأوثان غيرها كالمنسوبة إلى ابن عربي، والشافعي، والبدوي، ومئات غيرهم.

٦- حوّلت الشيعة والسنة خطبة الجمعة من الدين إلى السياسة، والدعوة من الوحي إلى الفكر.

٧- التكفير، والاغتيال، والتفجير، والعدوان، والإرهاب أمور مشتركة بين كثير من دعاة السنّة والشيعة منذ قتل الخوارج عثمان، ثم علي -رضي الله عنهما- بحجة المطالبة بالمساواة في العطاء، وتحكيم ما أنزل الله في سياسة الحكم، وسياسة المال!

ولم يكن غريباً أن أتعرّف إلى سبع مناطق في إيران المنتسبة للشيعة ترفع اسم سيد قطب المنتسب للسنّة عرفاناً بفضله في انتقاص عثمان، وإخراج عهده من الخلافة الراشدة المهديّة، وسبّ معاوية، وعمرو بن العاص، ولمز غيرهما من كبار الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم-.

وبالأمس في القرن الخامس الهجري قام حسن الصبّاح المنتمي إلى التشيع من قاعدة (ألاموت) بدوره القيادي في الإرهاب، وتبعه في القرن الأخير أفراد، أبرزهم وأشهرهم عند المنتمين إلى السنّة: نواب صفوي رئيس (فدائيان إسلام).

والتقط شعلة الإرهاب عدد من المنتمين إلى السنّة، فشوّهوا سمعة الإسلام، والمسلمين في العقد الأخير باسم الإسلام والجهاد في سبيله.

والحق أنّ معظم الخلاف والاقتتال بين الطوائف والفرق والأديان بعيد عن الدين (أيِّ دين)، وأكثر دوافعه وأهمها الدنيا (اكتساب المال، أو الجاه، أو السلطة، أو الوظيفة، أو الحميّة، أو الحقد والحسد) وإن ركب الجميع الدين مطيّة لهم، وفي الحرب الأهليّة في أحد بلاد الشام بدأ القتال (على الهويّة) بين الطوائف، ثم تناحرت الطوائف ذاتها، وفي حرب الأحزاب الأفغانيّة مع الشيوعيّين الأفغان والروس بدأت باسم الإسلام، ثم تحاربت الأحزاب والقبائل على الغنيمة.

بل إنّ ما سمي بالحروب الصليبيّة بدأ باسم استرجاع فلسطين من المسلمين، ثم ظهر لكل طائفة هدف دنيوي: الأرض، والنهب للنبلاء، والتجارة للمدن الإيطاليّة، وظهر طغيان الكنيسة الكاثوليكيّة على الأرثوذكسيّة، بل بِيع في أسواق الرقيق -ممن لم يمت بالجوع أو المرض- آلاف من أطفال حملة الأطفال الصليبيّة.

والله الموفق.

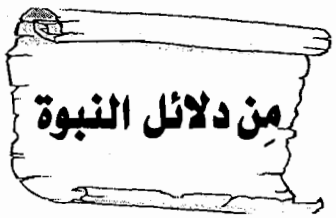


❖ الحلقة الثانية

# أحاديث، ورجال

● بقلم: الشيخ أكرم بن محمد زيادة

لا يزالُ الكلامُ حول طرق حديث: **«تسألوني عن الساعة؟! وإنما علمها عند الله! وأقسم بالله ما على الأرض من نفسٍ منفوسة، تأتي عليها مائة سنة»**

خامساً: طريق، وألفاظ، حديث سفيان ابن وهب الخولاني -رضي الله تعالى عنه-.

٣٦/ ٥- واخرج الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٤٤/ ٨٥٢١) فقال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الربيع بن سليمان، ثنا عبدالله بن وهب، حدثني أبو شريح، عبدالرحمن بن شريح قال: سمعت سعيد بن أبي شمر الشيباني، يقول: سمعت سفيان بن وهب الخولاني يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا تأتي المائة ، وعلى ظهر الأرض أحد باق».

قال: فحدثت بها ابن حُجيرة، قال: فدخل عبدالرحمن بن حُجيرة، على عبدالعزيز بن مروان، فحمل سفيان، وهو شيخ كبير، فسأله عبدالعزيز عن هذا الحديث فحدثه، فقال عبدالعزيز: فلعله يعني: لا يبقى أحد ممن كان معه، إلى رأس المائة؟! فقال سفيان: هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقول.

قال الحاكم معقباً: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، والدليل الواضح على صحة قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- لأبي مسعود، عقبة بن عمرو

الأنصاري، وقول عبدالعزيز بن مروان لسفيان بن وهب الخولاني» ا.هـ.

قلت: سعيد بن أبي شمر الشيباني -كذا في (الأصل): وهو خطأ مُصَحَّف من: السبائي- وهو: تابعي، سكت عنه البخاري في: «التاريخ الكبير» (٣/ ٤٨٢/ ١٦١٢)، وابن أبي حاتم في: «الجرح والتعديل» (٤/ ٣٤/ ١٤٢)، وذكره ابن حبان في: «الثقات» (٤/ ٢٨٤/ ٢٩٢٥).

**سادساً**:- إسناد ولفظ حديث أبي مسعود البدري -رضي الله تعالى عنه-.

٣٧/ ٦- وأخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٩٣/ ٧١٨) قال: ثنا علي بن حفص، أنبأنا ورقاء، عن منصور، عن المنهال، عن نعيم بن دجاجة، قال: دخل أبو مسعود على علي -رضي الله عنه-، فقال: أنت القائل: قال رسول الله ﷺ:

«لا يأتي على الناس مائة عام، وعلى الأرض نفس منفوسة» ؟!

**سابعاً**:- إسناد ولفظ حديث علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه-.

إنما قال رسول الله ﷺ:

٣٨/ ٧- «**لا يأتي على الناس مائة عام، وعلى الأرض نفس منفوسة ممن هو حي اليوم، وان رجاء هذه الأمة بعد المائة**».

**ثامناً**:- إسناد ولفظ حديث أبي ذر -رضي الله تعالى عنه-.

٣٩/ ٨- وقد أخرجه الحافظ العسقلاني في «تغليق التعليق» (٤/ ٢١/ م١٢٠) من طريق أبي بكر البزار؛ فقال: «وأما حديث أبي ذر؛ فقال أبو بكر البزار في «مسنده» ثنا محمد ابن معمر، ثنا مسلم -هو ابن إبراهيم- ثنا حماد بن سلمة، أنا علي بن زيد، قال: قال لي الحسن: سل عبدالله بن قدامة بن صخر عن هذا الحديث؟ فلقيته على باب دار الإمارة، فسألته. فقال: زعم أبو ذر، أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ، في غزوة تبوك، فأتوا على وادٍ، فقال لهم النبي ﷺ:

«إنكم بواد ملعون، فأسرعوا»، فركب فرسه فدفع، ودفع الناس، ثم قال: «من اعتجن عجينة، أو من كان طبخ قدراً -يعني فَلْيَكُبَّها-»، ثم سرنا، ثم قال: «يا أيها الناس! إنه ليس اليوم نفس منفوسة، يأتي عليها مائة سنة، فيعبأ الله بها شيئاً».

قال: «لا نعلمه عن أبي ذر إلا بهذا الإسناد، أخبرنا بذلك عبدالرحيم بن

عبدالوهاب بن عبدالكريم -مشافهة-، عن يونس بن أبي إسحاق، عن علي بن الحسين البغدادي، عن محمد بن ناصر الحافظ، أن إبراهيم بن سعيد الحبال الحافظ أخبرهم في كتابه، أنا أبو القاسم الحسن بن محمد الأنباري، أنا أبو العباس أحمد بن الحسن بن إسحاق بن عتبة الرازي، أنا أبو بكر البزار به».ا. هـ.

وقد تأوله ابن قتيبة في: «تأويل مختلف الحديث» (١/ ٩٩) بما لا داعي له!

وقد تناوله بالشرح، والتفسير شراح الحديث، فشرحه النووي في «شرحه لصحيح مسلم» (١٦/ ٨٩-٩٠)، والحافظ في «فتح الباري» (١٠/ ٥٥٦)، والسيوطي في «الديباج» (٥/ ٤٨٤/ ٢٥٣٨)، وقد ذكره السيوطي -أيضاً- في: «أسباب ورود الحديث» (١/ ١٧٨-١٧٩/ ١٦١ و١٦٢).

**تاسعاً**: حديث مخصوص في بيان بلوغ القرن، وبيان أنه مائة سنة.

٩/ ١- وأخرج ابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٢١٦٧ و٢٢١٦٨) و«التاريخ» (١/ ٤٩٥)، نحوه، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٨٩/ ١٧٧٢٥)، ومن طريقه الخلال في «السنة» (٢/ ٤٨٥-٤٨٦/ ٧٧٤ و٧٧٥)، ومن طريقه -أيضاً-، الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ١٧/ ٨٣٦)، ومن طريقهما المقدسي في «المختارة» (٩/ ٩٠/ ٧٢)، وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٣٢٣/ ١٠١١) و((التاريخ الصغير» (١/ ١٨٦/ ٨٦٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٤٧/ ١٣٤٣)، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (٢/ ٩٣٧/ ١٠٣٢)، والبزار في «المسند» (٣٥٠٢)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (١٥١٧٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٤٥/ ٨٥٢٤ و٨٥٢٥)، وتمّام بن محمد الرازي في «الفوائد» (١/ ٨٦/ ٨٦٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» في أكثر من موضع، منها: (٢٢/ ١٢)، وقد عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٢٥٨) إلى: ابن مردويه -أيضاً-: جميعهم: عن عبدالله بن بسر المزني، وبألفاظ، وأسانيد، متقاربة، قال: وضع رسول الله ﷺ، يده على رأسي وقال: «يعيش هذا الغلام قرنا». قلت يا رسول الله! كم القرن؟ قال: «مائة سنة». فعاش مائة سنة، وكان في وجهه ثأْلول، فقال: «لا يموت حتى يذهب الثألول من وجهه» فلم يمت حتى ذهب الثألول من وجهه.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٤٠٥): «ورجال أحمد رجال الصحيح، غير الحسن بن أيوب، وهو: ثقة، ورجال الطبراني ثقات» ا.هـ

وبعد:

فهذه طرق عديدة، استفاضت عن تسعة من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-تكاد تبلغ حد التواتر المعنوي، بل لعلها قد بلغت فعلاً، في بيان دلالة من دلالات نبوة نبينا محمد -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-، آمن وسعد بها: أهل السنة والجماعة، من أهل الحديث والأثر، وشقي بها، وضل: أهلُ الشقاوة والضلالة، والهوى، من أهل الرأي الفاسد، والتأويل الجاهل، والتحريف الباطل.

رواها أئمة الحديث، والأثر، وأخرجوها في كتبهم، ومصنفاتهم، بأسانيد وضَّاءة كالشهب الثاقبة، تحرق كل جبار مارد، وإبليسي معاند، رووها بألفاظها، وبينوا معانيها، وبوبوا على ذلك أبواباً في العقيدة، والفقه، تجلّي معانيها، وتوضح غوامض مفاهيمها، مع أنه لا غموض فيها!!

وكان ممن تعرض لهذا الحديث بالرواية، والدراية، في كتبه، شيخ الإسلام الحافظ، المؤرخ، المحدث، الإمام، الهمام، شمس الدين الذهبي (٦٧٣-٧٤٨) -رحمه الله تعالى-، فقد كتب رسالة بعنوان «جزء فيه أهل المائة فصاعداً» حققها وعلق عليها: أبو يحيى عبدالله الكندري ، وحقق أحاديثها وعلق عليها -أيضاً-: أبو عبدالله حسام بوقريص، وصدرت طبعتها الأولى عن دار ابن حزم سنة ١٤١٨هـ ترجم فيها المؤلف -رحمه الله تعالى- (١٢٦) ترجمة، لأشخاص بلغوا المائة سنة من أعمارهم، أو تجاوزوها، ولكنه -رحمه الله تعالى- لم يستوعب جميع من بلغوا المائة سنة من أعمارهم أو تجاوزوها، وخاصة من أهل الحديث والأثر والرواية، وقد أشار (الذهبي) -رحمه الله تعالى- إلى أنه لم يقصد الاستيعاب، وإنما الإثبات والتدليل والاستدلال على موافقة الواقع المحسوس للحديث المحفوظ وغير المدروس!!

فقال -رحمه الله تعالى- (صفحة : ٢٥-٢٦): «وهذا مؤلف فيمن حضرني ذكره من المعمَّرين الذين جاوزوا المائة أو كمّلوها من هذه الأمة، حداني على جمعه إنكار بعض الناس أن يكون أحد من هذه الأمة يتعدى المائة! لا شبهة لهم إلا الحديث المشهور، عن ابن عمر أن

النبي ﷺ قال: «أرأيتكم ليلتكم هذه، فإنه ليس من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة» ا.هـ.

ولعله قد كتب هذه الرسالة، بعد أن كان يرى استحالة بلوغ المرء مائة سنة أو الزيادة عليها، ثم تراجع عن ذلك، وكتب رسالته هذه، ليثبت هذه الإمكانية أو أنه نسي كتابه هذا، أو أن بعض الناسخين تقولوا عليه ما لم يقله، أو أن كلامه لم يحتمل ما حَمَّلَهُ إياه الحافظ ابن حجر، من استحالة ذلك، كما هو في «لسان الميزان» (١/ ٣٤٣/ ١٠٦٦)، حيث علق الحافظ فيه على ما في «ميزان الاعتدال» (١/ ١٧٧/ ٧١٨) من قول الذهبي، معلقاً على حديث أنس، الذي رواه ابن عدي (١/ ٣٤٣/ ١٧٤) من طريقه «أن رسول الله ﷺ كان يطوف على نسائه بغسل واحد»، حيث قال ابن عدي فيه: «أنا أرتاب في لقيِّه حميداً». قلت -يعني الذهبي-: «صدق ابن عدي، فإن هذا حدث بعد الأربعين ومائتين عن حميد، وهذا محال». انتهى.

قال الحافظ -معلقاً-: «ولا أدري لأي معنى يجزم بكون لقيه حميداً محالاً؛ فإن حميداً مات بعد الأربعين ومائة، فلا استحالة في كون الإنسان يعيش عشرة ومائة سنة! فقد عاشها جماعة، والعجب!! أن المصنف جمع جزأ فيمن جاوز المائة من هذه الأمة، فكيف يحكم باستحالة هذا»؟! انتهى تعليق الحافظ.

وأنا أرجح الاحتمال الأخير؛ إذ ليس في كلام الذهبي ما هو صريح العبارة في التعبير عن استحالة ذلك على عمومه، وإطلاقه؛ بل لعله أراد تلك اللقيا الخاصة بين أبي يعقوب، إسحاق بن إبراهيم الإسرائيلي، البصري، وحميد الطويل، وبالتالي لا يبقى لعجب الحافظ هنا وجه، والله تعالى أعلم.

وبعد هذا كله أقول: لعل هذه التراجم التي سأسوقها، والتي بلغ عـددها (٢٧) ترجمة، والتي استخرجتها أولاً من كتابي «المعجم الكبير لرجال الإمام الطبري ابن جرير» يسر الله نشره، بعد أن يَسَّر إتمامه، ثم من كثير من كتب التراجم غيره، والتي سأنسج فيها على منوال الأصل، والتحقيق في التراجم، وعلى منوال التحقيق أيضاً، في إثبات المصادر والمراجع، وأقوال أهل العلم من أئمة الجرح والتعديل -لعلها- تتمم هذه الرسالة القيمة، المتخصصة، إذا ما أضيفت إليها.

وأقول في التراجم، ما قاله الحافظ في الأحاديث كما في «تدريب الراوي» (١/ ١٠٠) للسيوطي:

«ولقد كان استيعاب الأحاديث سهلاً لو أراد الله -تعالى- ذلك بأن يجمع الأول منهم ما وصل إليه، ثم يذكر من بعده ما اطلع عليه مما فاته من حديث مستقل أو زيادة في الأحاديث التي ذكرها، فيكون كالدليل عليه، وكذا من بعده فلا يمضي كثير من الزمان إلا وقد استوعبت وصارت كالمصنف الواحد، ولعمري لقد كان هذا في غاية الحسن» انتهى.

وها أنا ذا أحقق -ولو شيئاً يسيراً- بعض أمنيّة الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- فأتمم بعض ما فات الإمام الذهبي -رحمه الله تعالى- في رسالته التي ذكرناها آنفاً ولا أزعم بحال أنني قد استوعبت كل ما فات الإمام الذهبي، ولكن حسبي أنني بذلت جهد المقل، عسى الله أن يثير بهذا الجهد المتواضع همة من هم أعلى مني همة، وأصدق عزيمة، وأغزر علماً، وأدق بحثاً، فيعلون البنيان، ويتممون النقصان، والله وحده على كل ذلك المستعان.

وللبحث بقية . . .

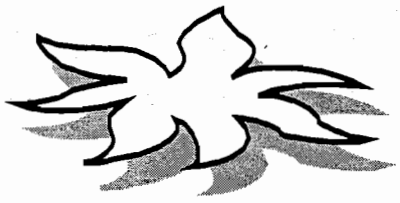

قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-

**((كل معصية تنقص الأمن وتنقص الهداية، فمن آمن إيماناً كاملاً بطاعة الله ورسوله، وتوحيد الله، والإخلاص له، وترك الشرك به، وترك المعاصي: صار الأمن في حقه كاملاً، وصارت الهداية كاملة في الدنيا والآخرة )).**

[«مجموع الفتاوى» (١/ ٥٤٧)]

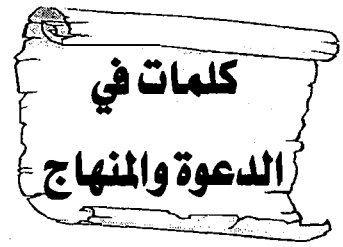


# تطاول سُفَهاء الخلف على عُلَماء السّلف

● بقلم: الشيخ سمير المبحوح

لأهميّة العلم وأهله امتدح الله العلماء وأثنى عليهم في كثير من الآيات القرآنيّة؛ -تعالى-: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:١٨].

قال الإمام القرطبي -رحمه الله-: «في هذه الآية دليل على فضل العلم، وشرف العلماء وفضلهم، فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء»(١).

وقال -تعالى-: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة:١١]، قال الإمام الطبري -رحمه الله-: «ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم- بفضل علمهم- درجات إذا عملوا بما أمروا به»(٢).

وقال -تعالى-: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٤٣]

(١) «تفسير القرطبي» (٤/ ٤٤).

(٢) «تفسير الطبري» (١٤/ ٢٦).

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله-: «وعموم هذه الآية فيها مدح أهل العلم، وأن أعلى أنواعه: العلم بكتاب الله المنزّل، فإنّ الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث، وفي ضمنه تعديل لأهل العلم وتزكية لهم حيث أمر بسؤالهم، وأن بذلك يخرج الجاهل من التَّبِعَة»[1].

فالعلماء هم الوسيلة الوحيدة لأخذ العلم، وقال ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ولكنهم ورَّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[2].

قال الإمام ابن رجب -رحمه الله-: «يعني: أنهم ورثوا ما جاء به الأنبياء من العلم، فهم خلفوا الأنبياء في أممهم بالدعوة إلى الله، وإلى طاعته، والنهي عن معاصي الله، والذود عن دين الله»، وقال ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقه في الدين»[3].

قال الشعبي: «كل أمة علماؤهم شرارها إلا المسلمين فإن علماءهم خيارهم»[4].

فطالب العلم لا يناله، ولا ينتفع به إلا بتعظيم العلم وأهله؛ كتوقيرهم، واحترامهم، والذب عنهم، والدعاء لهم، ومجالستهم، والأخذ عنهم، ويحذر من تجريحهم وغيبتهم، وأن يلتمس لهم الأعذار عند الخطأ؛ لأنهم بشر يصيبون ويخطئون، كما قال الإمام مالك -رحمه الله-: «كل يؤخذ من قوله ويردّ إلا صاحب هذا القبر» أي: النبي ﷺ فهم أهل العدل والأمانة.

قال الإمام الطحاوي -رحمه الله-: «ونحب أهل العدل والأمانة، ونبغض أهل الجور والخيانة»[5].

وإياك والغيبة -لا سيما للعلماء وطلبة العلم-؛ فهي عظيمة عند الله إلا من أُبيحت غيبته عند أهل العلم، لغرض صحيح شرعي، لا يمكن الوصول إليه إلا بها، أما غير ذلك فيحرم، كما يقع من السفهاء؛ فهم لا يتركون أحداً إلا ويجرّحون فيه، وينوّعون

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص٦٠٦).

(٢) أخرجه أحمد والدارمي والحاكم بإسناد حسن.

(٣) متفق عليه.

(٤) انظر« مجموع الفتاوى» (٧/ ٢٨٤).

(٥) «شرح العقيدة الطحاوية» ص(٣٨٣).

أساليبهم في ذلك، ذُكر أنّ سفيان بن حسين الواسطي قال: «ذكرت رجلاً بسوء عند إياس بن معاوية قاضي البصرة -وهو تابعي يُضرب المثل بذكائه-، فنظر في وجهي وقال: أغزوت الروم؟ قلت: لا، قال: السند والترك والهند؟ قلت: لا، قال: أفسلم منك الروم والسند والترك والهند، ولم يسلم منك أخوك المسلم؟ قال سفيان: فلم أعد بعدها -يعني إلى عيب أحد من الناس أو غيبتهم-».

وللأسف الشديد، فإن سفهاء الخلف وقعوا في علمائنا السلفيين، ولم يسلم منهم أحد، فوقعوا في شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، والشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمهم الله-، وفي اللجنة الدائمة للإفتاء -وعلى رأسهم سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله-، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ عبدالمحسن العباد، وكذا في مشايخنا الشيخ الألباني وطلابه، والشيخ مقبل، وشيخنا ربيع المدخلي -حفظه الله-، وكل هذا نابع من جهلهم وحقدهم، وهذا من الخروج على العلماء، ومنهم من يتهم عالماً من أتباع السلف ببدعة، وليس معه على هذا الاتهام دليل ولا برهان، والعبرة في مثل هذه الأمور برأي المعتبرين من أهل السنّة والجماعة أتباع السلف، لا إلى رأي آحاد الناس، والنظر فيها إلى الأدلة والبراهين على ذلك الاتهام واجب، وعندما يسند الحكم على أخطاء العلماء إلى السفهاء يحدث الخلط، إذ قد تشتبه عليهم الأمور فتشتبه مسألتان على شخص من الأشخاص، فيحكم على عالم ببدعة في مسألة اجتهاديّة، ظناً منه أنها مسألة أخرى، ومنكرها يعد من أهل الابتداع، كمسألة رؤية الرسول ﷺ ربه ليلة المعراج، ورؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، فالأُولى: الخلاف فيها واقع بين الصحابة فمن بعدهم، والثانية: منكرها من أهل الابتداع، والزيغ والضلال.

فالواجب على المسلم أن يحفظ لسانه عما لا ينبغي، وألا يتكلم إلا عن بصيرة، فالقول بأن فلاناً كافر، أو عاصٍ، أو مبتدع، هذا يحتاج إلى علم، أما أن يقول هذا جزافاً، ويحكم برأيه على غير دليل، فهذا من سفاهته وجهله، والتخطئة لأهل العلم فيما لا يخطئون فيه.

قال السبكي -رحمه الله-: «فإذا كان الرجل ثقة مشهوداً له بالإيمان والاستقامة، فلا ينبغي أن يُحمل كلامه، وألفاظ كتاباته على غير ما تُعوِّد منه، ومن أمثاله، بل ينبغي

التأويل الصالح، وحسن الظن الواجب به وبأمثاله».

إنّ العلماء في جملتهم هم أهل الاستقامة، وهم الأئمة، وهم القدوة، فإذا وُجد عند من ينتسب للعلم شيء من الغرور والتعالي على العلماء، وعدم التواضع فلا يؤخذ عنه العلم، وإن كان مَظهَره على الاستقامة؛ لأنّ الغرور العلمي ينافي الفقه في الدين، فكيف بتتلمذ الصغار على الصغار؟!

فلا ينبغي أن يُعتمد على أمثال هؤلاء، وربما يكون ما عندهم عن هوى، أو يؤدي إلى الهوى، وهم لا يشعرون، فهؤلاء أضاعوا علمهم حينما اختلطوا بغير العلماء وانقطعوا عنهم، وهذه الطريقة أفرزت طائفة من سفهاء الأحلام يتعالمون على العلماء وعلى طلاب العلم، وبمجرد ما يُحَصّل الواحد منهم بضعة نصوص، ويقرأ شيئاً من الكتب إذا به يجعل نفسه إماماً للناس ويفتي ويحكم، ويخطئ العلماء والأئمة، وسبب ذلك أنهم تلقوا العلم عن الكتب وعن أمثالهم من المتعالمين أو أهل الأهواء، ولم يتلقوه عن العلماء الثقات، وهذا من علامات الهلكة والغرور، والشذوذ والافتراق الذي يؤدي إلى اللمز بالعلماء، والاستهانة بهم.

ومن جرؤ على العلماء وطلاب العلم فهو على غيرهم أجرأ، وما تجرأت أمة على علمائها إلا قصمها الله -عاجلاً أم آجلاً-.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

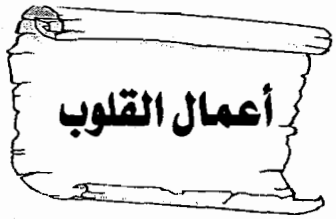


الحلقة الثانية والأخيرة

# يُحبهم ويُحبونه

• بقلم: نجلاء الصالح

. . . ولا يزالُ الكلامُ في صفاتٍ من هذه حالُهُ من أهل الإيمان:

١٠- التقرب إلى الله -تعالى- بالنوافل: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله -تعالى- قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرّب إلي عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته، وما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينّه، وإن استعاذني لأعيذنه . . . »[1].

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «هذا أصح حديث يروى في الأولياء»[2].

١١- المتحابون في الله: عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله -تعالى-: حقت محبتي على المتحابين، أظلهم في ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظلي»[3].

وفي رواية: «قال الله -تعالى-: حقّت محبتي للمتحابين فيّ، وحقت محبتي للمتواصلين فيّ، وحقت محبتي للمتزاورين فيّ، وحقت محبتي للمتباذلين فيّ، المتحابون فيّ

(١) رواه البخاري، انظر «الصحيحة» (١٦٤٠)، «صحيح الجامع» (١٧٨٢).

(٢) «الفرقان» (ص٢٦).

(٣) «صحيح الجامع» (٤٣٢٠).

على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون، والصديقون، والشهداء»[1].

فالأصل في المحبة في الله الموافقة وحسن الاتباع، فالمحب يُحب ما يُحب محبوبه، ويكره ما يكره محبوبه، سواء تعلق الأمر بعبادات، أو أقوال، أو أفعال، أو أشخاص، أو أماكن، جاءت في كتاب الله، وفيما صحّ من سنّة رسوله ﷺ، وهذا يحدو بمُحِبّ ربه إلى الترقي بإيمانه وتقواه في الفضائل إلى عليائه، يربأ بنفسه في أنفةٍ وحسن خلق عن الرذائل؛ ليكون أهلاً لمحبة الله -تعالى-، قال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا أحبّ عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، فيُحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إنّ الله -تعالى- يُحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إنّ الله يبغض فلاناً فأبغضوه، فيبغضونه، ثم يوضع له البغضاء في الأرض»[2]، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم:٩٦].

وقال -تعالى-: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:٦٣].

فسبحان من جعل حبات القلوب تنجذب وتتعلق بأهل الإيمان، وتنفر وتفر من أهل الفسوق والعصيان، ولو تباعد بينهم الزمان والمكان.

المحبة؛ كم سعد بها محبون! وكم شقي بادّعائها آخرون! سعد بها من استقام على أمر الله -تبارك وتعالى- وقدّره حقّ قَدْره، وعبده بما شرع، وأعدّ العُدّة ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

وشقي بها من حاد عن طريق الاستقامة بدعوى المحبّة . . .

نعم بدعوى المحبّة، قالت اليهود والنصارى: نحن أبناء الله وأحباؤه، -تبارك الله وتعالى عما يقولون علواً عظيماً-؛ فردّ الله -تعالى- عليهم: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ

(١) رواه عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- «صحيح الجامع» (٤٣٢١).

(٢) «مختصر صحيح مسلم» (١٧٧١).

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[المائدة:١٨].

وبدعوى المحبة نشأت فكرة المخلِّص عند النصارى، بعد أن سعى اليهود بقتل عيسى -عليه السلام-، ولقد أشار عليهم (قيافا) رئيس الكهنة في تلك السنة قائلاً: (أن يموت رجل واحد فِدى الشعب خير لكم)، يسوع عند حنّان وقيافا. [متّى:٥٧:٢٦-٥٧-٥٨].

ثم جعلوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، يحبونهم كحب الله؛ ليكونوا وسطاء يخلِّصونهم مما اقترفت أيديهم . . . أيدٍ تلطّخت بالدماء، وأيدٍ تُلقي الفتات، ويقولون: محبة!!

قال الله -تعالى- عن إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [العنكبوت:٢٥].

**معوّقات على طريق المحبة:**

أول المعوقات على طريق المحبة:

١- تعلُّق القلب بغير الله -تعالى- من الأنداد والشركاء والأوثان، وتعظيم الأولياء والصالحين أحياءً وأمواتاً، والتبرك والاستغاثة، وتوجيه العبادة إليهم من دون الله.

٢- صحبة السوء؛ قال -تعالى-: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان:٢٧-٢٩].

إنّما يعض على يديه بسبب بطانة السوء، وقرناء السوء، وأزواج السوء، وأئمة السوء من فرق الضلال، الذين أعرضوا عن طريق الهداية، فجعلوا من المحبة اتباع الهوى، فهوى بهم إلى دركات الشرك والكفر والبدع، كاد أبو طالب عم رسول الله ﷺ أن يُسلم في الرمق الأخير، ورؤوس الكفر حوله يحرِّضونه، فقبض وهو يقول: على ملّة أبيه -أي: على ملة عبدالمطلب-، على ملّة أبيه، يأتي يوم القيامة توضع تحت قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه، لا يدفعون عنه من العذاب شيئاً.

بطانة السوء من أئمة السوء، ومن فرق الضلال جعلوا محبتهم لله -تعالى- عشقاً

وسكراً ووجداً وغزلاً، يتغزلون بأسماء إناث في أشعارهم ومرادهم الله -سبحانه- تبارك وتعالى عما يقولون علواً كبيراً-؛ لبّس عليهم الشيطان فجعلوها قربةً يتقربون بها إلى الله -تعالى-، يحسبون أنهم يُحسنون صنعاً، ساء ما يفعلون.

قال الله -تعالى-: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة:١٦٦-١٦٧]، فكل محبّة، وكل خُلَّة تنقطع بانقطاع الدنيا وشهواتها، إلا خُلَّةً ومحبّةً في الله -سبحانه-، فإنها تبقى مستمرة في الدنيا والآخرة ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:٦٧].

سَمَتْ نفوسهم بتقوى الله -سبحانه- فنافست وسابقت على دروب المحبة في الله، ففازت بها وارتقت على منابر من نور يغبطهم عليها النبيون والشهداء، ويُظِلّهم الله بظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه، فعن أنس -رضي الله عنه- أنَّ النبي ﷺ قال: «ما تحاب اثنان في الله -تعالى- إلا كان أفضلها أشدهما حباً لصاحبه»(١)، وعن أنس -رضي الله عنه- أنّ النبي ﷺ قال: «ما تحاب رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله -عزَّ وجل- أشدهما حباً لصاحبه»(٢)، فإن شابت هذه المحبةَ معصيةٌ كانت سبباً في فتورها ثم الفراق، قال ﷺ: «ما تواد اثنان في الله أو في الإسلام فيفرق بينهما إلا ذنبٌ يحدثه أحدهما»(٣).

٣- الذنوب والمعاصي: قال الله -تعالى-: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [النور:٥١-٥٢].

فالدعوة إلى الله ورسوله، دعوة لما فيه حياة القلوب، وسعادة الدارين، تشمل الرئيس والمرؤوس، والزوج والزوجة، والآباء

---

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد»، انظر «صحيح الجامع» (٥٥٩٤).

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٤٤)، انظر «الصحيحة» (٤٥٠).

(٣) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٤٠١)، انظر «الصحيحة» (٦٣٧).

والأبناء، والأقارب والإخوة في الله، وكل مكلف:

أين نحن من استجابة الرعيل الأول؟ أين نحن من استجابة أبي بكر -رضي الله عنه-، والصحب الكرام؟

أين نحن من استجابة خديجة، وعائشة وغيرهنّ -رضي الله عنهنّ-؟

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منعك يا أبيّ أن تجيبني إذ دعوتك؟ ألم تجد فيما أوحى الله إليّ أن: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال:٢٤]»؟![1].

ماذا حلّ برأس الطواغيت (الشيطان)؟ بالكبر وعدم الاستجابة لأمر الله -تعالى-؟!

وبقياسه الفاسد كانت أولَ معصية عصى بها ربه، أُخرج من الجنّة، ثم تبعه أعوانه وأولياؤه على مدى الزمان.

وماذا حلّ بالأقوام المعذبين: قوم نوح، وقوم لوط، وعاد، وثمود، وفرعون، وقارون، ورؤوس الكفر وغيرهم؟! ينبغي أن يكون أولئك عبرة لمن أعرض عن الحق، قال الله -تعالى-: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَـٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ ۝ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [القصص:٥٨-٦٠].

٤- حب الشهوات وفتور الهمّة والركون إلى الدنيا: قال الله -تعالى-: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ [التوبة:٢٤].

إنّ حبَّ شيء من هذه الشهوات، كلما كان أشد كان الخوف من فواته أكثر، والحزن

(١) «الصحيحة» (٦٣٧).

على فقده أعظم، إن لم يكن يُزيِّن هذه المحبةَ تقوى الله، والرضى بقضاه.

هؤلاء أُوتوا زُخْرُفَ الحياة الدنيا وزينتها، واشتغلوا بالتمتع بها عن النظر فيما هو خير وأبقى، فأخلدوا إلى الأرض، فكانت سبباً لتعذيبهم بها في الدنيا قبل الآخرة.

قال الله -تعالى-: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة:٥٤-٥٥].

إنّ من أحب الله، واستشعر صفات الجلال والكمال، والعظمة والقهر والجبروت والقوة، تذكّر عجز المحب وفقره، وحاجته إلى حبيبه، ثم إنه لجهله بتدبير أموره، ازداد حباً لخالقه، وخوفاً منه، ورغبة فيما عنده، فتقرب إليه بمحابه، وسارع إلى مرضاته، يرجو رحمته، ويخشى عذابه إلى أن يلقاه؛ فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قلت يا رسول الله: قول الله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ أهو الرجل الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق؟ قال ﷺ:«لا يا ابنة الصديق، ولكنه الرجل يصوم، ويصلي، ويتصدق، ويخاف أن لا يقبل منه»(١).

قال الحسن: «عملوا والله بالطاعات، واجتهدوا فيها، وخافوا أن تردّ عليهم».

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»(٢).

روى الشيخان -رحمهما الله تعالى- عن أنس -رضي الله عنه- أنّ أعرابيّاً سأل رسول الله ﷺ فقال: متى الساعة يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «ماذا أعددت لها»؟ قال: حب الله ورسوله، قال ﷺ: «أنت مع من أحببت».

اللهم إنا نسألك حبّك، وحبّ من يُحبّك، وحبّ عملٍ يقربنا إليك، واحشرنا اللهم مع النبيين، والصدّيقين، والشهداء، والصالحين، وحسُن أولئك رفقاً.

اللهم حبّب إلينا لقاءك، واجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم نلقاك.

---

(١) «الصحيحة» (١٦٢).

(٢) رواه مسلم (٢٦٨٤).

# المِفتاح

• بقلم: حسن بن علي بن حسن الحلبي

لست أقصد مفتاح المنزل . .

ولست أعني مفتاح السيّارة . .

بل أريدُ مفتاحاً آخر . .

مفتاحاً غفل عنه الكثير:

مِفتاح النصر . . !

* * *

«نريد القتال . . نُريد الجِهاد . . !» . .

نسمعها كثيراً من شبابِنا المُتحمِّس.. يُنادون بها بكلِّ ثقة.. ويهتفون بها بكلِّ جديَّة . . و . . !

إنني أكاد أسخر من موقفهم هذا . . !

يُريدون القتال.. وليس هُناك أسلِحة ..

يُريدون الجهاد . . وليست هناك عقيدةٌ صافية صحيحة . .

يُريدون الشَّهادة . . ولا يعرِفون كيف تُنال . .

فما العمل؟! . .

* * *

المشكلة أنَّه يُريد الشَّهادة . . وهو:

حليق اللّحيةِ . .

بلا عُدّة أو سلاح . .

بعيدٌ جدّاً عن أراضي الجهاد . .

لو أراد عبورالحدود فسيُقتل على الفور. . هذا معروف . . إلا لو كان يحمل مدفعاً على كتفه . . أو كان يخبّئ رشاشاً تحت معطفه . . ولو أنّ حرس الحدود ألقوا القبض عليه . . فسيقضي الكثير من السّنين في السُّجون . . وربّما يعامل نفس المعاملة التي لقيها –ويلقاها إلى الآن– سُجناء (أبو غريب) في (العراق)، و (جوانتاناموا) في (كوبا) !

السنّة أمرتنا بإطلاق اللّحى . . أمرتنا بأن لا نقاتل العدوّ بلا سِلاح، سلاح الإيمان –أولاً–، ثم سلاح القِتال –ثانياً–.

إنّها تريد نجاتنا من غضب الله، ومن جهنّم في الآخرة . . هذا لا خلاف فيه ولا نقاش..

ألم يَنْهَنا القرآن عن أن نلقي بأيدينا إلى التَّهلكة؟!

لماذا نفعل هذا إذن؟! . . .

* * *

مُدجّج بالقنابل . . حزام كامل منها حول خصره . . زرّ التَّفجير في يده . . يتّجه نحو جنديَّين بمنتهى الحزم . . من الطّبيعي أن يُثير الشُّكوك في نفسيّتهما . . إنهما يهدِّدانه . . (لا تقترب!) . . (سنطلق النار!) . . يرفعان مدفعيهما . . يرى الشّاب أنّ في هذا خطراً على حياته . . يضغط زرّ التّفجير . . و . .

دعونا نتوقّف هُنا قليلاً . . ونتأمل . . ماذا سيحدث بهذا؟! . . . سيموت هو أوّل من سيموت . . . ربّما يكون قد أثّر في الجنديّين جروحاً طفيفة . . وبعدها بشهر -أو أقل!- سيخرُجان من المستشفى . .

ماذا سيفعل اليهود؟! . . وماذا ستفعل دولتهم؟!

الحقيقة إني أقول: (دولتهم)؛ بكلِّ أسف . . ومرارة . . وغضب!

المهم . . أنّها سترُدّ بكل قسوة وشراسة كعادتها القميئة . . ستخرج دبّاباتها وطائراتها ومدرّعاتها . . ستقوم بشنّ الغارات على الشعب الفلسطيني المظلوم الذي لا يجد السّلاح إلا لماماً، وفي نُدرة . .

وستكون هناك مذابح . . رصاص متطاير . . أسرّة مستشفيات لا تكفي الجرحى . . مقابر جماعيّة . .

إلى آخر هذه الأمور ممّا نراه في الواقع . . !

فهل يصلُحُ من شبابنا أن يُلقوا بأنفسهم في هذه الدوَّامة التي سيكون شأنها في النِّهاية راجعاً على أهاليهم . . وعائلاتهم . . ووطنهم . . ودينهم؟! . .

كلّ هذا خطير . .

كلّ هذا يتمّ بحماسة زائدة عن الحدّ المعقول . .

كلّ هذا بلا ترتيب ولا تنسيق . .

كلّ هذا بلا انضباط شرعيّ منهجيّ . .

ما الحلّ إذن؟! . . ما المفتاح؟!

* * *

ترى الواحد (منهجه) إخوانيّاً . . أو أشعريًّا . . أو شيعيًّا . . أو . . أو . . إنه على عقيدة خاطئة . . ثم يُريد الجهاد . . !

اسمع! إن أردت الجهاد الحقّ -أيُّها المسلم- . . فلا بدّ أن تعتقد العقيدة السلفيّة الصّحيحة -أولاً- . . وأن تستشيرَ -في كل شؤونك- علماءَ الإسلام -ثانياً-.

لا أقول هذا مُفتياً . . أنا أقول: إنّ هذا جائز لأن هذه أقوال عُلماء (الحرمين) و (اليمن) و(الشام) وغيرها من بلاد الإسلام . .

أعود وأقول: إنّ المُجاهد حين يُجاهد يجب عليه:

أن يكون قد أخذ بفتوى الفقيه في الدين، المتبصّر بالشّرع.

لا بدّ أن يكون غَلَبَ على ظَنّه ما سيكون لجهادِه من تأثير سياسي واقعيّ . .

كما تلاحظون. . شروط لا يفعلها الكثير من الشباب . . بل إنّ هناك من الشباب من يُهَيِّئ حزام القنابل. . يخبر صديقه بما ينوي فعله. . يصوّره صديقه بـ (كاميرا الفيديو). . يودعه . . يذهب للعمليّة..

كل هذا يفعله من رأسه. . رأسه هو وحده !

وهو -في الحقيقة- لا يأخذ رأي صديقه . . ولا مُحاولاته لإثنائه عن عزمه . . وفعل الشروط التي ذكرتها -قبلاً- محتومة . . محتومة تماماً . .

ها قد انتهيت من (حلقة) المفتاح . .

ماذا عن التعرجات الحديديّة . . للمفتاح نفسه؟! . .

* * *

يُثير غيظي ما أرى في الكثير من شوارعنا.. فالوضع (أمريكي !) تماماً. .

الشّباب.. الفتيات.. قصّات الشّعر.. الملابس الغربيّة: (تواينز)، (برمودا)، (شوز)، (جايل).. .

طبعاً لا بُدّ من استعراض الثّقافة دائماً باللغة الإنجليزيّة كثيرة الاستعمال.. أحدث السيّارات الرياضيّة التي تنطلق منها أصوات أحدث أشرطة الفرق الغنائيّة لـ (الروك) و(الرّاب) وما شابههما..

هناك الأجهزة المحمولة المزوّدة بالكاميرا التي نادراً ما (لا يصوّرون!) فيها فتاة مرّت من هذا الطريق. .

هل تريد الجهاد؟!

هل تُريد النّصر؟!

ألقِ مفتاح سيارتك هذه إذن . . ألقِ من عقلك فكرة (المطاردة المحمومة) للفتيات في الشوارع . . ولكن حتى لو فعلت هذا . . تبقى مشكلة واحدة . .

إنها مشكلة عمود الدّين . . !

* * *

ما سأقوله الآن حقيقي . . وربّما رأيته بـ (عائلة) عينيك -وليس بـ (أم) فقط-!

فرض الله على المسلمين في كلّ يوم خمس صلوات . . انظر إلى مُصلّي صلاة الظهر في المسجد . . إنهم بضع عشرات من الأشخاص -فقط- . . !

نصفهم من كبار السنّ . . هناك أربعة أو خمسة أولاد حضروا مع آبائهم . . نصف الأولاد بلا وضوء . . ! . . يبقى خمسة أشخاص . . ربّما اثنان منهم شباب . . ثلاثة كهول وهكذا . . .

أعتقد أنّنا بهذه الطّريقة لن ننتصر أبداً . .

. . . إلا أن يشاء الله.

إن أردت أن تعرف إن كُنّا سننتصر . . انظر مساجدنا . . أو –لحظة– انظر إلى ما في منازلنا . .

أعتقد أنّ الأجهزة التلفزيونيّة الضّخمة. . والقنوات الفضائيّة الكثيرة (المجانيّة!) . . وأفلام (الفيديو) و الـ (cd) . . والمجلات (الثقافيّة!!) المليئة بصور وأخبار الممثلات، والمغنيّات الكاسيات العاريات؛ هذا كلّه يشير إلى أنّنا لن ننتصر دون أن أعلّق على ما ذكرت . .

فتياتنا ما شاء الله . . ! . . إنّهنّ نسخة عمّن في (كاليفورنيا) و (نيويورك) و(لوس أنجلوس) . . لا أقول هذا عن الفتيات والنساء معمّماً . . كلا . . الحمد لله هناك نسبة لا بأس بها تبشّر بالخير .. ربّما الثلث . . ماذا عن الثلثين الآخرين؟! . . عدم التزام . . . بُعد عن الحجاب . . . أجساد . . كلّ هذا ظاهر للشباب المتحمّس . . متحمّس لماذا؟! . . ليس للجهاد الإسلامي عندما يرى كلّ هذا . . بل هو جهاد من نوع آخر . . لا داعي لذكره هنا!!

. . . الحقيقة أنّ الوضع مخزٍ . . للغاية!

يا للعار!. . انظروا حالنا هذه الأيام. . وحال العرب والمسلمين في العصرين العباسي والأموي:

كان (الغربيُّ) يفخر إن كان يلبس ثوباً عليه بعض التّطاريز العربيّة الإسلاميّة!

وكان يزهو إن كان قد اشترى شيئاً من بائع عربيّ!!

انظر إلى الشباب من شبابنا اليوم . . تراه يمشي مُختالاً فخوراً لأنّ قميصه قد خطّ عليه بعض الكلمات (الإنجليزيّة) . . هو نفسه لا يدري أنها قد تحوي بعض الشتائم القبيحة له!

كلّه تقليد أعمى . . وأبكم . . وأصمّ أيضاً!!

أعتقد أنّي قد أطلت . . هذا لا يهم.. ! . . تهمّني أن تصل فكرتي إليكم . . فهذا من رأي كل العلماء والمخلصين . . .

. . . الخُلاصة؛ أن هذا المفتاح . . ضائع!

لقد ضيّعناه . . وفقدناه . . ولكن: هناك طريقة واحدة لاسترداده ووضعه مرّة أخرى في قلادة الإسلام:

أن نرجع إلى ديننا. . وقرآننا . . وسنّتنا . .

* * *

# نشاطات مركز الإمام الألباني
# للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية

بقلم: أبي عثمان السلفي

(١)

**جدول المحاضرات العلمية -الثاني- لهذا العام (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤) كل يوم سبت**

## (منهج أهل السنة والجماعة في الكفر والتكفير)

| التاريخ | عنوان المحاضرة | اسم المحاضر |
|---|---|---|
| (٢/ربيع الثاني/١٤٢٥هـ)- (٢٠٠٤/٥/٢٢م) | الإيمان والكفر؛ حدًّا ومعنىً | الشيخ علي بن حسن الحلبي الأثري |
| (٩/ربيع الثاني/١٤٢٥هـ)- (٢٠٠٤/٥/٢٩م) | مرويات الكفر رواية ودراية | الشيخ باسم بن فيصل الجوابرة |
| (١٦/ربيع الثاني/١٤٢٥هـ)- (٢٠٠٤/٦/٥م) | إجماع السلف على تفسير ابن عباس | الشيخ سليم بن عيد الهلالي |
| (٢٣/ربيع الثاني/١٤٢٥هـ)- (٢٠٠٤/٦/١٢م) | مناظرات السلف مع التكفيريين (الخوارج) | الشيخ أحمد الخشاب (أبو اليسر) |
| (١/جمادى الأولى/١٤٢٥هـ)- (٢٠٠٤/٦/١٩م) | الهدي النبوي في تصحيح مفهوم الكفر | الشيخ أكرم بن محمد زيادة |
| (٨/جمادى الأولى/١٤٢٥هـ)- (٢٠٠٤/٦/٢٦م) | عظم حرمة دم المسلم | الشيخ محمود عطية |
| (٢٩/جمادى الأولى/١٤٢٥هـ)- (٢٠٠٤/٧/١٧م) | مقومات الأمن في المجتمع | الشيخ محمد بن موسى آل نصر |
| (٦/جمادى الآخرة/١٤٢٥هـ)- (٢٠٠٤/٧/٢٤م) | ضوابط التكفير | الشيخ حسين بن عودة العوايشة |
| (١٣/جمادى الآخرة/١٤٢٥هـ)- (٢٠٠٤/٧/٣١م) | الجهاد الشرعي والثورات المسلحة في الميزان | الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان |
| (٢٠/جمادى الآخرة/١٤٢٥هـ)- (٢٠٠٤/٨/٧م) | التكفير ونتائجه على الراعي والرعية | الشيخ صالح طه أبو إسلام |

(٢)

## جدول المحاضرات العلمية -الثالث- لهذا العام (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤) كل يوم سبت

# (من أخلاق النبي ﷺ)

| المحاضرة | التاريخ | عنوان المحاضرة | المحاضر |
|---|---|---|---|
| الأولى | (٢٧/جمادى الآخرة/١٤٢٥هـ)- (٢٠٠٤/٨/١٤م) | الصدق | الشيخ صالح طه أبو إسلام |
| الثانية | (٥/رجب/١٤٢٥هـ)- (٢٠٠٤/٨/٢١م) | الصبر | الشيخ أكرم زيادة |
| الثالثة | (١٢/رجب/١٤٢٥هـ)- (٢٠٠٤/٨/٢٨م) | التواضع | الشيخ حسين بن عودة العوايشة |
| الرابعة | (١٩/رجب/١٤٢٥هـ)- (٢٠٠٤/٩/٤م) | الإخلاص | الشيخ باسم بن فيصل الجوابرة |
| الخامسة | (٢٦/رجب/١٤٢٥هـ)- (٢٠٠٤/٩/١١م) | النبي وأهل بيته | الشيخ محمود عطية |
| السادسة | (٣/شعبان/١٤٢٥هـ)- (٢٠٠٤/٩/١٨م) | الرحمة | الشيخ محمد بن موسى آل نصر |
| السابعة | (١٠/شعبان/١٤٢٥هـ)- (٢٠٠٤/٩/٢٥م) | العفو | الشيخ علي بن حسن الحلبي |
| الثامنة | (١٧/شعبان/١٤٢٥هـ)- (٢٠٠٤/١٠/٢م) | الحياء | الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان |
| التاسعة | (٢٤/شعبان/١٤٢٥هـ)- (٢٠٠٤/١٠/٩م) | مكارم الأخلاق | الشيخ سليم بن عيد الهلالي |

(٣)

جدول المحاضرات العلمية -الرابع- لهذا العام (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤) كل يوم سبت

## (وصايا قرآنية في إصلاح الأمة الأسلامية)

| التاريخ | عنوان المحاضرة | اسم المحاضر |
|---|---|---|
| ١٤٢٥/١٠/٢١هـ - ٢٠٠٤/١٢/٤م | ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ | الشيخ صالح طه أبو إسلام |
| ١٤٢٥/١٠/٢٨هـ - ٢٠٠٤/١٢/١١م | **الوصايا العشر** | الشيخ أكرم زيادة |
| ١٤٢٥/١١/٦هـ - ٢٠٠٤/١٢/١٨م | ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ | الشيخ باسم بن فيصل الجوابرة |
| ١٤٢٥/١١/١٣هـ - ٢٠٠٤/١٢/٢٥م | ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ | الشيخ سليم بن عيد الهلالي |
| ١٤٢٥/١١/٢٠هـ - ٢٠٠٥/١/١م | ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ | الشيخ علي بن حسن الحلبي |
| ١٤٢٥/١١/٢٧هـ - ٢٠٠٥/١/٨م | **وصايا لقمان** | الشيخ محمد بن موسى آل نصر |
| ١٤٢٥/١٢/٤هـ - ٢٠٠٥/١/١٥م | **سورة العصر** | الشيخ حسين بن عودة العوايشة |
| ١٤٢٥/١٢/١٨هـ - ٢٠٠٥/١/٢٩م | ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ | الشيخ محمود عطية |
| ١٤٢٥/١٢/٢٥هـ - ٢٠٠٥/٢/٥م | **عباد الرحمن** | الشيخ أحمد الخشاب (أبو اليسر) |
| ١٤٢٦/١/٣هـ - ٢٠٠٥/٢/١٢م | **الدعوة إلى الله في سورة يوسف** | الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان |

(٤)

* دورة العقيدة المتخصصة:

يَسُرُّ

الدراسات المنهجية والأبحاث العلمية

أن يُعلن عن ( **دورة العقيدة المتخصصة**):

مِن تاريخ: (١٤/شوال/١٤٢٥هـ - الموافق ٢٧/١١/ ٢٠٠٤م)

إلى تاريخ: ( ١٩/شوال/١٤٢٥هـ - الموافق ٢/١٢/٢٠٠٤م)

| **المواد العلمية واللغوية** | | |
|---|---|---|
| القضاء والقدر | مسائل الإيمان | مسائل التكفير |
| الأسماء والصفات | توحيد الألوهية والربوبية | |
| مراحل تدوين العقيدة السلفية وأهم المصنفات فيها | | |

| **هيئة التّدريس** | |
|---|---|
| د. محمد بن موسى آل نصر | الشيخ/ سليم بن عيد الهلالي |
| الشيخ/ علي بن حسن الحلبي | الشيخ/ حسين بن عودة العوايشة |
| الشيخ/ مشهور بن حسن آل سلمان | الشيخ/ أكرم زيادة |

*** تبدأ المحاضرات بعد صلاة العصر إلى العشاء ***

**المكان**: مسجد السنة - دوار الشرق الأوسط - طريق مأدبا.

(٥)

## * * رحلة أندونيسيا العلمية:

* عقد في يوم الأحد (٢٢ شوال ١٤٢٥هـ- الموافق ٥/ ١٢/ ٢٠٠٤م) في مسجد الاستقلال في (جاكارتا) لقاءات ومحاضرات علمية: فألقى فضيلة الشيخ سليم بن عيد الهلالي محاضرة عن (**الغُلُوّ**)، وتكلم فضيلة الشيخ محمد بن موسى آل نصر عن (**مقومات الأمن في المجتمع**)، وتحدث فضيلة الشيخ علي بن حسن الحلبي عن (**الإرهاب**)، وألقى فضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان عن (**محاسن الدين الإسلامي**).

* وفي مساء اليوم -نفسه- تمّ لقاء بين أصحاب الفضيلة المشايخ مع الدعاة السلفيين في أندونيسيا، وكان بعنوان: (**أصول الدعوة السلفية**).

وفي يوم الاثنين (٢٣ شوال ١٤٢٥هـ - الموافق ٦/ ١٢/ ٢٠٠٤م) بدأت الدورة العلمية في (سورابايا) لأصحاب الفضيلة المشايخ القائمين على مركز الإمام الألباني -حفظهم الله-، واشتملت هذه الدورة العلمية على المواد التالية:

١) (**التذكرة – لابن الملقن**) لفضيلة الشيخ سليم بن عيد الهلالي.

٢) (**عقيدة الرازِيَّيْنِ**) لفضيلة الشيخ محمد بن موسى آل نصر.

٣) (**التبصير بقواعد التكفير**) لفضيلة الشيخ علي بن حسن الحلبي.

٤) (**قواعد في التعامل مع الفتن**) لفضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان.

* وفي يوم السبت الموافق (٢٨شوال ١٤٢٥هـ - ١١/ ١٢/ ٢٠٠٤م) أُلقيت في جزيرة (لومبك الشرقية) محاضرة لفضيلة الشيخ محمد بن موسى آل نصر بعنوان: ( **السنة والتمسك بها**).

وعقد فضيلة الشيخين سليم بن عيد الهلالي، وعلي بن حسن الحلبي لقاءاً علمياً في عاصمة الجزيرة بعنوان (**زاد الدعاة**).

كما ألقى أصحاب الفضيلة المشايخ محاضرات في عدد من الجامعات الحكومية، وكان نصيب كل شيخ -حفظهم الله في حلهم وترحالهم- محاضرتين في كلِّ جامعة.

(٦)

** أقام «مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية» ندوة فقهية علمية بعنوان (الصيام: مستجدات، وأخطاء، ومحدثات) بتاريخ (٩رمضان/ ١٤٢٥هـ -الموافق ٢٣/ ١٠/ ٢٠٠٤م)، وكان مدير الندوة فضيلة الشيخ محمد بن موسى آل نصر.

شارك فيها أصحاب الفضيلة المشايخ: سليم بن عيد الهلالي، مشهور بن حسن آل سلمان، علي بن حسن الحلبي.

*** هذا وقد ألقى فضيلة الشيخ محمد بن موسى آل نصر -نائب مدير مركز الإمام الألباني- خلال زيارته لمملكة البحرين محاضرة في مسجد (شيخان الفارسي) في الرفاع الشرقي بعنوان: «الحج المبرور»، وقد بثت عبر محطة البحرين الفضائيَّة.

(٧)

*** الملتقى الأُسري - للنساء-:**

وبإشراف (اللجنة النسائية) عقد في مقر (مركز الإمام الألباني): الملتقى الأسري -للنساء-، بتنسيق مع بعض الأخوات الفاضلات -جزاهن الله خيراً-، من تاريخ: (٢٢ شعبان/ ١٤٢٥هـ- الموافق ٧/ ١٠/ ٢٠٠٤م) إلى تاريخ: (٦رمضان/ ١٤٢٥هـ- الموافق ٢٠/ ١٠/ ٢٠٠٤م).

وقد اشتمل هذا الملتقى على المحاضرات التالية:

| اليوم | عنوان المحاضرة | اسم المحاضرة | الوقت |
|---|---|---|---|
| الخميس | التربية الإيجابية للطفل وكشف وعلاج مجاني للأسنان | د. سحر شقيدف<br>د. سلمى سرحان<br>د. وسام خرفان | ٩:٣٠-١١:٠٠<br>١١:٠٠-١٢:٠٠ |
| الأحد | وبالوالدين إحساناً | للأخت نجلاء الصالح | بعد صلاة العصر |
| الاثنين | عقوق الوالدين | للأخت نجلاء الصالح | ٩:٣٠ صباحاً |
| الثلاثاء - الأربعاء | الخلافات الزوجية | للأخت نجلاء الصالح | ٩:٣٠ صباحاً |
| الخميس | الغذاء والتغذية | د. إيمان شجراوي | بعد صلاة العصر |
| السبت - الاثنين | أختاه! كوني خير متاع | للأخت نجلاء الصالح | ٩:٣٠ صباحاً |
| الثلاثاء - الأربعاء | رعاية الأيتام | للأخت نجلاء الصالح | ٩:٣٠ صباحاً |
| الخميس | الغيرة | للأخت نجلاء الصالح | ٩:٣٠ صباحاً |

*** الملتقى العلمي للحج – للنساء –:**

وبإشراف (اللجنة النسائية) عقد –أيضاً– في مقر (مركز الإمام الألباني): الملتقى العلمي للحج –للنساء–، وبتنسيق مع بعض الأخوات الفاضلات –جزاهن الله خيراً–، من تاريخ: (٢٠ ذي القعدة/ ١٤٢٥هـ – الموافق ١/ ١/ ٢٠٠٥م) إلى تاريخ: (٢٧ذي القعدة/ ١٤٢٥هـ – الموافق ٨/ ١/ ٢٠٠٥م).

وقد اشتمل هذا الملتقى على المحاضرات التالية:

| اليوم | عنوان المحاضرة | اسم المحاضر | الوقت |
|---|---|---|---|
| الأحد | التربية الإيمانية للحج | الأخت نجلاء الصالح (أم عبدالله) | ١٢:٣٠ ظهراً |
| الاثنين | فضل مكة والمدينة | الأخت هيفاء محمود (أم بلال) | ١٢:٣٠ ظهراً |
| الثلاثاء | الحج موسم ومؤتمر | الأخت فاطمة طايب (أم طارق) | ١٢:٣٠ ظهراً |
| الأربعاء | خُلُق النبي ﷺ في الحج | الأخت ربى أحمد | ١٢:٣٠ ظهراً |
| الخميس | أخطاء الحجيج | الأخت عايدة بدر (أم عبدالله) | ١٢:٣٠ ظهراً |
| السبت | فتاوى مشايخنا حول مناسكنا | الأخت نجلاء الصالح (أم عبدالله) | ١٢:٣٠ ظهراً |

وألقى فضيلة الشيخ سليم بن عيد الهلالي محاضرة افتتاحية لهذا الملتقى –يوم السبت– بعنوان: «فقه الحجّ».

** ومن نشاطات (اللجنة النسائية) ألقت الأخت الفاضلة (أم عبدالله) نجلاء الصالح محاضرة بعنوان: (أحيي ليلكِ، وأيقظي أهلكِ) يومي الأربعاء والخميس: (٢٠-٢١رمضان/ ١٤٢٥هـ – الموافق ٣-٤/ ١١/ ٢٠٠٤)، وألقت محاضرة أخرى بتاريخ: (٢٨ذي القعدة ١٤٢٥هـ – الموافق ٩/ ١/ ٢٠٠٥م) بعنوان: (موقف المسلمين من أعياد الكفار).

**والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.**

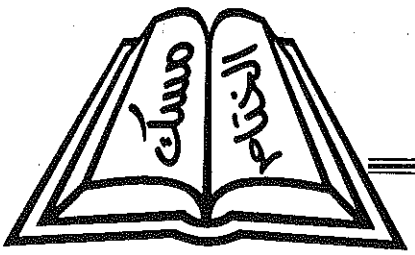


# رسالة الدعوة وميثاق الدعاة

● بقلم: أسرة التحرير

للدعوة السلفيّة رسالة إلهيّة هي حاملتها، وبين دعاتها ميثاق رباني هم أهله وأحقّ به.

ولن تبلغ الدعوة رسالتها، ولن يقوم الدعاة على ميثاقهم إلا بالتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، والتواصي بالمرحمة.

وهذه نُبَذُ تَذَكُّرٍ، وزُبَدُ تَفَكُّرٍ، تدارسناها مع خيرة إخواننا في بلاد الشام، نضعها بين يدي إخواننا الأحباء من أهل العلم والقدوة، ونعرضها على أصحابنا الأوفياء من طلاب العلم الصفوة، لعلها تجد لديهم آذاناً واعية؛ فالقلوب أوعية وخيرها أوعاها؛ فتخرج إلى دائرة التلقي للتطبيق.

١- ضرورة ربط الأمّة الإسلاميّة بربها -جلّ جلاله-، ورسوله محمد ﷺ، وسلفها الصالح -رضي الله عنهم- قرآناً يُتلى، وسنّة تروى، ومنهجاً يُقتدى، وما دون ذلك وسائل سوالك.

٢- خدمة دعوتنا السلفيّة، لا استخدامها أو تخديمها لغرض زائل أو سفر قاصد.

٣- أن تكون خدمة دعوتنا في مقدمة اهتماماتنا، ولا نعطيها نافلة وقتنا.

٤- المحافظة على استقلاليّة دعوتنا -لتبقى عليّة عالية-؛ فلا ينبغي أن نُحسب على دولة، أو جمعيّة، أو حزب، أو فئة، أو جماعة، وإنما نتابع مسيرة شيخنا الإمام الألباني المباركة وإخوانه العلماء الربانيين؛ التي كانت كالشامة بين جميع الدعوات -وبخاصّة المنتسبة منها للسلفيّة-.

٥- التواصل المستمر بين أهل العلم وطلابه للتباحث في القضايا المصيريّة التي تواجه الدعوة الإسلاميّة في العالم بعامّة، والسلفيّة بخاصة.

٦- أن يكون نشاطنا الدعوي وإنتاجنا العلمي على الساحة العالميّة أوالمحليّة على مبدأ التكامل والتخصص، لا التآكل، والندّيّة، والتعدديّة -قدر المستطاع-، وأن لا ينطبق علينا القول المقول: «أبت المعاصرة إلا أن تكون حرماناً».

٧- أن تكون بيننا مصارحة بالتي هي أحسن للتي هي أقوم؛ لتقويم مسيرتنا الدعويّة، فلا يجامل بعضنا بعضاً على حساب الحق، فالساكت عن الحق شيطان أخرس، أو يسكت بعضنا على ما يراه نقصاً أو تقصيراً في أخيه؛ لكن: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة:٨٣]، ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف:١٩].

٨- أن نحاول أن نعتمد على أنفسنا -بعد فضل ربنا ومنته- في إقامة جميع نشاطاتنا الدعويّة والعلميّة؛ حتى لا نكون أسارى في أيدي خصومنا، ولكي لا تصبح دعوتنا حمى مستباحاً مشتّتة لكثرة همومنا.

٩- أن لا يُسْلِم بعضنا بعضاً؛ فالواجب أن يذب الأخ عن أخيه، ولا يترك لأحد أن يفتري عليه، أو يغتابه، أو يجرحه في حضوره أو مجلسه.

١٠- أن لا نترك مجالاً لناقلي القالات المفرقين بين الأحبّة، بل ننصح لهم، ونعظهم، ونقول لهم في أنفسهم قولاً بليغاً؛ لأنّ لصاحب الحق مقالاً.

تلك عشرة كاملة، لواقع دعوتنا شاملة: تنتظر القلوب الطاهرة الآمِلة وترتقب الأيدي النظيفة العاملة.

**نسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم:**

**أن ينفعنا بذلك، وأن لا يَكِلَنا إلى أنفسنا وجهدنا طرفة عين.**

**إنه ولي ذلك والقادر عليه.**

بسم الله الرحمن الرحيم

مركز الإمام الألباني
للدراسات المنهجية والبحوث العلمية

## قسيمة اشتراك

الاسم:.....

البلد:..... المدينة:..... الحي:.....الشارع:.....

رقم المنزل:..... الهاتف:..... الفاكس:.....

العنوان البريدي: .....

❑ اقتراحات أخرى: .....

.....

**بالبريد المستعجل يرسل إلى المشترك كل من:**

١- مجلة الأصالة ٢ - الإصدارات العلمية للمركز ٣- الإصدارات السمعية للمركز

قيمة الاشتراك السنوي:

- الأردن (٤٠) دينار - دول الخليج (١٥٠) دولار
- دول أوروبا (١٥٠) دولار - أمريكا (٢٠٠) دولار.

ترسل الحوالة إلى الحساب التالي مع إشعار إلى مركز الإمام الألباني:

- البنك الإسلامي الأردني – فرع طارق- الأردن.

رقم الحساب: ١١٢٥٩ - اسم الحساب: محمد موسى نصر وسليم عيد الهلالي.

-Jordan Islamic Bank for Finance and Investment

Tareq/Tabarbour Branch , Amman ١١٩٤٧ Jordan

Bank Code : JIBAJOAMXXX

Account Number : ١١٢٥٩

Account Name : Salim Eid Mohammad Hilali & Moh 'D Mousa Hussein Naser

تلفاكس ـ مركز الإمام الألباني:٥٠٥٤٠٥٣ (٠٠٩٦٢ ٦).

Telefax : ٠٠٩٦٢٦٥٠٥٤٠٥٣ - www.albani-center.com - E-mail: albani١٤٢١@hotmail.com